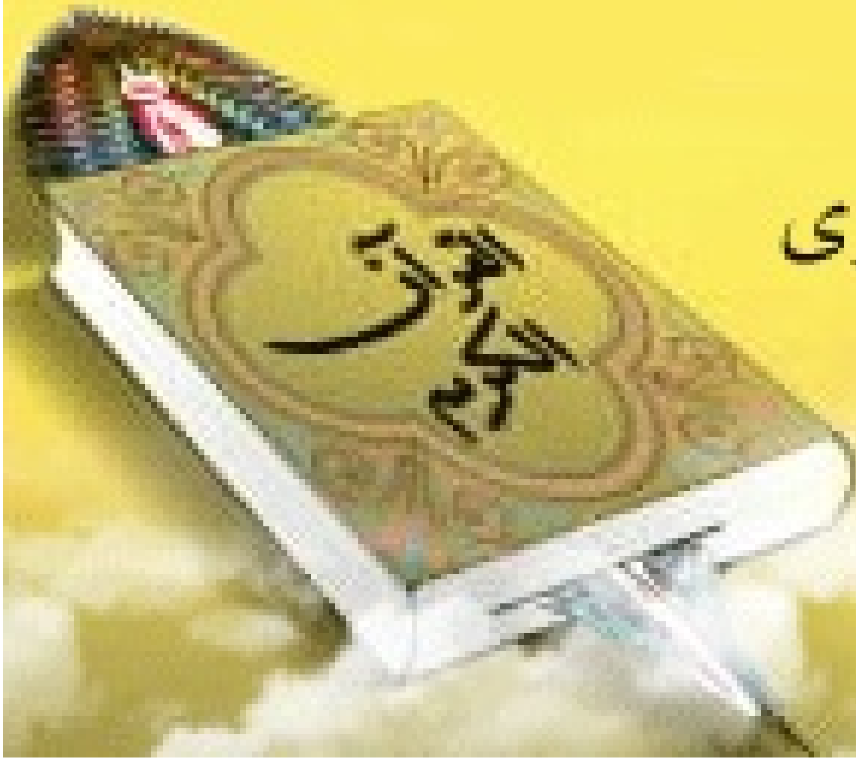
خصائص القائد الإسلامی

فی

القرآن الکریم

السید عادل العلوی



بسم الله الرحمن الرحیم

خصائص القائد الاسلامی فی القران الکریم

کاتب:

عادل علوی

نشرت فی الطباعۀ:

الموسسه الاسلامیه العامه للتبلیغ والارشاد

رقمی الناشر:

مرکز القائمیۀ باصفهان للتحریات الکمبیوتریۀ

الفهرس

خصائص القائد الاسلامی فی القران الکریم

اشاره

سرشناسه : علوی عادل - ۱۹۵۵ عنوان و نام پدیدآور : طالب العلم و السیره الاخلاقیه : خصائص القائد الاسلامی فی القران الکریم : اخلاق الطبیب فی الاسلام دوره الاخلاق المحمدیه فی تحکیم مبانی الوحده الاسلامیه رسالتنا/ تالیف عادل العلوی مشخصات نشر : قم الموسسه الاسلامیه العامه للتبلیغ و الارشاد، ۱۴۱۷ق = ۱۴۱۸ - ۱۳۷۵ق = ۱۳۷۶ [ج]۱۳۷۶ :۱. مشخصات ظاهری : ۵ ج در یک مجلدجدول فروست : (موسوعه رسالات اسلامیه الجزآ الثالث اخلاق شابک : ۱۵۰۰۰ریال یادداشت : عربی یادداشت : چهارمین عنوان مربوط به "کنفرانس بین المللی وحدت اسلامی (هفتمین شهریور: ۱۳۷۳)" است یادداشت : کتابنامه موضوع : احادیث خاص (مستغنیات اهل کل بلد) -- نقد و تفسیر موضوع : اخلاق اسلامی موضوع : طلاب -- اخلاق موضوع : فرماندهی (اسلام -- جنبه های قرآنی موضوع : پزشکان اسلامی -- اخلاق موضوع : اسلام -- تبلیغات موضوع : وحدت اسلامی شناسه افزوده : موسسه اسلامی تبلیغ و ارشاد شناسه افزوده : کنفرانس بین المللی وحدت اسلامی (هفتمین = ۱۳۷۳: تهران رده بندی کنگره : BP۱۴۵ /م۵ع۸ ۱۳۷۶ رده بندی دیویی : ۲۹۷/۲۱۸ شماره کتابشناسی ملی : م ۷۸-۸۵۹۰

الإهداء

إلی علماء الإسلام .

إلی کلّ القاده والملوک والرؤساء فی ربوع الأرض وأقطارها ، وعلی مرّ العصور وأحقابها .

إلی کلّ مسلم رسالیٍّ یتطلّع إلی معرفه قیادته الإسلامیه وخصائص قائدها المسلم علی ضوء القرآن المجید .

إلیک أیّها القارئ الکریم .

اُقدّم هذا المجهود برجاء القبول والدعاء .

العبد عادل العلوی

المقدّمه

الحمد لله ربّ العالمین ، والصلاه والسلام علی خیر خلق الله محمّد وآله الطاهرین.

القیاده الإسلامیه لها أبعاد وجوانب عدیده ترجع فی البدایه إلی بعدین أساسیّین :

۱ ــ القیاده الروحیّه المعنویه.

۲ ــ القیاده الجسدیه المادّیه.

وتعنى الأُولى حكومه القائد الإسلامى على قلوب الناس وأرواحهم وعقولهم ، فيهديهم إلى العقائد السليمه الصحيحه ويسوقهم إلى الأخلاق الحميده ويقودهم إلى مكارم الفضائل وتهذيب القلوب وتزكيه النفوس.

والثانيه ترمز إلى إداره شؤون حياه الناس المعاشيه وتمشيه أوضاعهم الدنيويه وسياده العداله الاجتماعيه ، وتتشعّب إلى القياده السياسيه والاقتصاديه والثقافيه والعسكريه وغير ذلك.

ومن الأُسس الأوّليه فى مفاهيم الإسلام ومعارفه أ نّه (لا معاد من لا معاش له) ولا بدّ للمسلم الواعى من مراعاه جوانب حياته المعنويه والمادّيه معاً على حدٍّ سواء (رَبَّنا آتِنا فى الدُّنْيا حَسَنَهً وَفى الآخِرَهِ حَسَنَهً)[١] ، فإنّ الإسلام ذلك الدين القيّم والشريعه السماويه السمحاء كما يأخذ بيد الإنسان فى العبادات والروحانيات والأخلاق الفاضله ، كذلك يأخذ بيده فى الماديات والجسمانيات والملاذّ والشهوات من دون إفراط وتفريط بل خير الأُمور أوسطها (وَجَعَلْناكُمْ اُمَّهً وَسَطاً)[٢] ، وإنّ الهدف والمقصود وسرّ الخلقيّه وفلسفه الحياه هو تكميل الإنسان وعروجه إلى قاب قوسين أو أدنى ، ودرك علّه وجوده من خلافته لله سبحانه فى أرضه ، كما ورد فى الآيات والروايات [٣].

والقائد الإسلامى إنّما عليه إداره الناس بحزم وتدبير ناجح كما كان النبىّ

الأكرم والأئمه الأطهار (عليهم السلام) ، وكما قال (صلى الله عليه وآله) : « اُمرت بمداراه الناس ».

واُولى الخصائص وجذورها الأوّليه فى القياده الإسلاميه وولايه الأمر هى أن تكون بيد العالم الفقيه لا الجاهل السفيه ، فإنّ شرعيّتها من حكومه الله سبحانه ومن شرعيّه حكومه الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) . فإنّ العلماء ورثه الأنبياء ، وإنّهم اُمناء الرسل وقاده الناس كما ورد فى الأخبار.

ثقه الإسلام الكلينى بسنده عن أبى عبد الله (عليه السلام) ، قال : إنّ العلماء ورثه الأنبياء ; وذاك أنّ الأنبياء ، لم يورثوا درهماً ولا ديناراً ، وإنّما اُورثوا أحاديث من أحاديثهم ، فمن أخذ بشىء منها فقد أخذ حظاً وافراً ، فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه ؟ فإنّ فينا أهل البيت فى كلّ خلق عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

وقال (عليه السلام) : العلماء اُمناء.

وقال (عليه السلام) : العلماء منار[۴].

قال أمير المؤمنين على (عليه السلام) : ألا اُخبركم بالفقيه حقّ الفقيه ؟ من لم يقنّط الناس من رحمه الله ، ولم يؤمنهم من عذاب الله ، ولم يرخّص لهم فى معاصى الله ، ولم يترك القرآن رغبه عنه إلى غيره . ألا ـ لا ـ خير فى علم ليس فيه تفهّم ، ألا لا خير فى قراءه ليس فيها تدبّر ، ألا لا خير فى عباده ليس فيها تفكّر[۵].

لقد أعطى الأمير (عليه السلام) الخطوط الأوّليّه لمن كان فقيهاً حقّ الفقيه ، وقد رسم الوظائف الأساسيّه للقائد الإسلامى ، فإنّ الفقيه القائد إنّما يهدف ويفكّر فى سلامه المجتمع وصيانته من الانحراف والانحطاط والاعوجاج ، وكلّ همّه إنّما هو ترويج الدين الحنيف ونشر المعارف والفضائل ، فلا يرخّص الناس فى أن

يعصوا الله سبحانه ، وإنّما ينهج مناهج القرآن الكريم ويطبّق تعاليمه وأحكامه القدسيه ، ولا يميل إلى القوانين الوضعيّه ، وإنّما يجعل الناس دائماً بين الخوف والرجاء.

فإذا صلح العالِم صلح العالَم ، وإنّ الناس على دين ملوكهم ، فمن يملك زمام أمرهم لو كان صالحاً فإنّه بلا ريب ينشر الصلاح في المجتمع ، وإذا كان القائد وقمّه الحكومه ورأس الشكل الهرمي للدوله من أهل الخير والإحسان ، فإنّه يؤثّر في صلاح وإصلاح الجهاز الحكومي في كلّ أبعاده.

وإذا كان ربّ البيت في الدفّ ناقراً ، فشيمه أهل الدار كلّهم الرقص.

فالأساس والعمده أن يتولّى الأمر من كان عالماً صالحاً ، وفقيهاً ورعاً ، ومديراً مدبّراً ، عارفاً بأهل زمانه واقفاً على رموز الحياه والسياسات الدوليه والعالميه والداخليّه ، يداري الناس بالتي هي أحسن ، ويفكّر في معادهم ومعاشهم ويقودهم إلى شاطئ السعاده والهناء والعيش الرغيد.

والعالم الفقيه المتصدّي للأمر إنّما يمثّل النبيّ في زمانه ، فإنّه وريث الأنبياء والأوصياء ، وإن كان « كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيّته » إلاّ أ نّه هو راعي الحياه والرعاه والدعاه.

والعلماء ورثه الأنبياء ، والوراثه لها أصناف مختلفه ، فتارةً تعني الوراثه الماليه ، والعالم لا يرث النبيّ في ماله كما ينصّ على ذلك الخبر الشريف ، وإنّما يرثه في المال من كان رحمه طبقاً لأحكام الإرث في كتاب الله والسنّه الشريفه ، إنّما العالم يرثه في علومه وأحاديثه فمن أخذ شيئاً من العلوم إنّما أخذ بحظٍّ وافر.

كما يرث العلماء الأنبياء في أخلاقهم الساميه وسلوكهم الرفيع ، من حبّ المساكين وحسن الخلق والحلم والصبر وتحمّل المشاكل والمصاعب من أجل أداء الرساله.

كما يرثونهم في الهدايه وتبليغ الرساله ، وتعليم الناس وتزكيتهم ،

وإنذارهم وتبشيرهم ، ودعوتهم إلى عباده الله والإخلاص فى العمل والخوف من يوم المعاد.

ويرثونهم فى الجهاد والعمل الدؤوب ، ومحاربه الجهل والظلم واتّباع الشياطين من الطغاه والجبابره ، وليقوموا بين الناس بالقسط ، ولا تأخذهم فى الله لومه لائم.

كما يرثونهم فى القياده والحكومه ، فإنّ النبوّه رئاسه عامّه فى الدين والدنيا ، وإنّ الدين نظام ودوله ، عباده وسياسه ، فسياستنا ديننا وديننا سياستنا ، لا انفصال ولا انفصام بينهما.

والعلماء قاده المجتمع بعد الأنبياء والأوصياء ، وبيدهم زمام الاُمور ومقاليد الحكم وسياسه البلاد ، وبإشرافهم إداره الحكومات والسلطات التقنينيه والتنفيذيه والقضائيه.

وينتخبون من بين صلحائهم وليّاً وقائداً ، يكون القرار الأخير لإداره البلاد بيده ، ونبغى فى هذه العجاله أن نستنبط ونستخرج أهمّ خصائصه ومميّزاته من الآيات القرآنيه الشريفه _ وإن كانت هذه الخصائص تعمّ كلّ العلماء والمبلّغين الرساليين فهى خصائص الأنبياء والرسل ، إلّا أنّ القائد لا بدّ أن يتحلّى بها أكثر من غيره ، فهو أولى وأحقّ بها كما لا يخفى _ ثمّ المقصود بيان ما يتعلّق بالموضوع على نحو الإجمال والإشاره ورؤوس أقلام وفتح آفاق جديده لمن أراد الغور والتحقيق فى مثل هذا الموضوع القيّم ، ذا الأهميّه البالغه فى عصرنا الراهن ، عصر الصحوه الإسلاميه والرجوع إلى حكومه القرآن وتطبيق أحكامه ومعارفه فى البلاد الإسلاميه ، ومجامع المسلمين فى كلّ ربوع الأرض ، فكلّ واحد من المسلمين قد أحسّ بضروره حكومه العدل الإسلامى المتمثّل بالقرآن الكريم وأهله ، وأ نّه لا بديل للحكومات المتسلّطه على رقابهم بالبطش والقوّه والتزوير سوى الإسلام الحنيف ، ذلك الدين القيّم.

ومن ثمّ كلّ واحد منهم يربو ويتطلّع إلى بحث قرآنى ، لعلّه يجد ضالّته وينال بغيته ،

فيقرأ بكلّ شغف وسرور ، ويتابع أخبار القرآن الذى لا يأتيه الباطل ، وإنّه يهدى للتى هى أقوم ، وإنّه غضّ جديد لا يُبلى ، وإنّه يتماشــى مع كـلّ عصر ومصر ، ويـواكب الحضـارات البشـريه ، والتمـدّن والتقـدّم بـل ويزيـد ، وتظهر كنـوزه ومعـادنه العلميه والاجتماعيه والثقافيه ، وتبيان لكلّ شـىء ، فما من رطب ولا يابس إلاّ فى كتاب مبين ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدىً للمتّقين ، وبشرى للمؤمنين ، وما يزيد الظالمين إلاّ خساراً.

فإلى القرّاء الكرام هـذه الرساله والعجاله عسـى أن تروى الظمآن ولو إلى حين ، فإنّها غيضٌ من فيض ، وقد صـغتها بعد بيان هذه المقدّمه فى فصول ثلاثه وخاتمه ، وما توفيقى إلاّ بالله العلىّ العظيم.

(إنَّ فى ذلِكَ ذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ وَألْقى السَّمْعَ وَهُوَ شَهيد)[۶].

الفصل الأوّل : معالم النبوّه أو مواصفات القائد الإسلامى.

الفصل الثانى : دعوه الأنبياء أو أهمّ وظائف القائد الإسلامى.

الفصل الثالث : الأنبياء وأصناف الناس أو عمل الاُمّه مع القائد.

خاتمه :

العلماء ورثه الأنبياء ، كيف ولماذا ؟

ولا يخفى أنّ القياده الإسلاميه وحكومتها والرئاسه قد ورد شرائطها وخصائصها ومميّزاتها ، وكذلك خصائص القائد الإسلامى ، لا سيّما العالم الصالـح والإمام العادل والسـلطان المؤمن فى الأحاديث الشـريفه المأثوره عن النبىّ الأكرم محمّـد (صـلى الله عليه وآله) وأهل بيته الأئمه الأطهار (عليهم السـلام) أكثر من أن تحصى ، فمن الروايات تذمّ الرئاسه لغير أهلها ، كما تحذّر الناس من اتباع غير الحجّه والإمام العادل : (تِلْكَ الدّارُ الآخَرَهُ نَجْعَلُها لِلَّذينَ لا يُريدونَ عُلُوّاً فى الأرْضِ وَلا فَساداً وَالعاقِبَهُ لِلْمُتَّقينَ)[٧].

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : فيما ناجى الله تعالى به موسى (عليه السلام) ...

لاـ تغبطنّ أحـداً برضـى النـاس عنه حتّى تعلم أنّ الله راض عنه ، ولا تغبطنّ أحـداً بطاعه الناس له ، فإنّ طاعه الناس واتباعهم إيّاه على غير الحقّ هلاك له ولمن تبعه[٨].

وعن أبى الحسن (عليه السـلام) أ نّه ذكر رجلا فقال : إنّه يحبّ الرياسه ، فقال : ما ذئبان ضاريان فى غنم قـد تفرّق رعاؤها بأضـرّ فى دين المسلم من طلب الرياسه.

ويقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من أحبّ أن يتمثّل له الرجال قياماً فليتبوّأ مقعده من النار[٩].

ويقول أمير المؤمنين (عليه السلام) : آفه العلماء حبّ الرياسه.

وقـال الإمـام الصـادق (عليه السـلام) : إيّـاكم وهؤلاـء الرؤسـاء الـذين يتراءسون ، فوالله مـا خفقت النعـال خلف رجـل إلاّـ هلك وأهلك.

وعن سـفيان بن خالد ، قال : قال أبو عبد الله الإمام الصادق (عليه السـلام) : إيّاك والرياسه ، فما طلبها أحد إلاّ هلك . فقلت له : جعلت فـداك ، قـد هلكنا إذاً ، ليس أحـد منّا إلاّ وهو يحبّ أن يـذكر ويقصـد ويؤخذ عنه ، فقال : ليس حيث تذهب إليه ، إنّما ذلك أن تنصب رجلا دون الحجّه فتصدّقه فى كلّ ما قال وتدعو الناس إلى قوله[١٠].

وقال (عليه السلام) : من طلب الرئاسه بغير حقٍّ حرم الطاعه له بحقّ[١١].

وهذا يعنى من لم يكن أهلا لها ولم يحمل أوصافها الحقّه ، فإنّه لا يطاع ، وأنّ رئاسته مذمومه وأ نّه هالك ومهلك فيما لو طلبها وتصدّى لها.

ففى الروايات مواصـفات الرئيس الصالح والناجح ، كقول أمير المؤمنين على (عليه السـلام) : آله الرياسه سعه الصدر ، ومن جاد ساد ، ومن كثر ماله رأس ، ومن أحبّ رفعه الدنيا والآخره فليمقت فى الدنيا الرفعه ،

ومن بذل معروفه استحقّ الرئاسه ، وحسن الشهره حصن القدره ، وآفه الرياسه الفخر[١٢].

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) : طلبت الرياسه فوجدتها فی النصيحه لعباد الله.

وأمّا فی الإمامه ، فحدّث ولا حرج ، فما أكثر الروايات والآيات فی ذلك ، وما أكثر مباحثها ومداليلها.

أكتفی بما يقوله الإمام الصادق (عليه السلام) عن آبائه عن النبیّ (صلی الله عليه وآله) : إنّ أئمتكم قادتكم إلی الله ، فانظروا بمن تقتدون فی دينكم وصلاتكم[١٣].

وقال (عليه السلام) : إنّ أئمتكم وفدكم إلی الله ، فانظروا من توفدون فی دينكم وصلاتكم.

ويقول الإمام الباقر (عليه السلام) ، فی قوله تعالی : (أوَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَجَعَلْنا لَهُ نوراً يَمْشی بِهِ فی النَّاسِ) ، فقال : (ميّت) لا يعرف شيئاً ، و (نوراً يمشی به فی الناس) إماماً يؤتمّ به ، (كمن مثله فی الظلمات ليس بخارج منها) ، قال : الذی لا يعرف الإمام.

وقال (عليه السلام) : من مات وليس له إمام فموته ميته جاهليه ، ولا يعذر الناس حتّی يعرفوا إمامهم ، ومن مات وهو عارف لإمامه لا يضرّه تقدّم هذا الأمر أو تأخّره ، ومن مات عارفاً لإمامه كان كمن هو مع القائم فی فسطاطه.

وقال (عليه السلام) : لا يكون العبد مؤمناً حتّی يعرف الله ورسوله والأئمه كلّهم وإمام زمانه ، ويردّ إليه ويسلّم له . ثمّ قال : كيف يعرف الآخر وهو يجهل الأوّل ؟

ثمّ فی بيان فلسفه بعثه النبیّ يقول (عليه السلام) : إنّ الله بعث محمد (صلی الله عليه وآله) وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً ولا يدّعی نبوّه ، فساق الناس حتّی بوّأهم محلّتهم وبلّغهم منجاتهم

، فاستقامت قناتهم ، واطمأنّت صفاتهم ، أما والله إن كنت لفى سقاتها ، حتّى ولّت بحذافيرها ، ما ضعفت ولا جبنت ، وإنّ مسيرى هذا لمثلها[۱۴].

وقال (عليه السلام) : أمّا بعد ، فإنّ الله بعث محمداً ليخرج عباده من عباده إلى عبادته ، ومن عهود عباده إلى عهوده ، ومن طاعه عباده إلى طاعته ، ومن ولايه عباده إلى ولايته[۱۵].

أى دعاهم إلى الحريه والاستقلال فى حياتهم الدينيه والدنيويه ، وذلك بعباده الله والكفر بعباده غيره.

وقال (عليه السلام) : طبيب دوّار بطبّه ، قد أحكم مراهمه وأحمى مواسمه ، يضع من ذلك حيث الحاجه إليه من قلوب عمى وآذان صمّ وألسنه بكم ، متتبع بدوائه مواضع الغفله ومواطن الحيره[۱۶].

وقال (عليه السلام) : اللّهم إنّك تعلم أ نّه لم يكن الذى كان منّا منافسه فى سلطان ولا التماس شىء من فضول الحطام ، ولكن لنردّ المعالم من دينك ، ونظهر الإصلاح فى بلادك ، فيأمن المظلومون من عبادك ، وتقام المعطّله من حدودك[۱۷].

وقال (عليه السلام) : لم تكن بيعتكم إيّاى فلته ، وليس أمرى وأمركم واحداً ، إنّى اُريدكم لله ، وأنتم تريدوننى لأنفسكم ، أيّها الناس ، أعينونى على أنفسكم ، وأيم الله لأنصفنّ المظلوم من ظالمه ، ولأقودنّ الظالم بخزامته حتّى أورده منهل الحقّ وإن كان كارهاً.

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى نبىّ من أنبيائه فى مملكه جبّار من الجبّارين أن ائتِ هذا الجبّار فقل له : إنّى لم أستعملك على سفك الدماء واتّخاذ الأموال وإنّما استعملتك لتكفّ عنّى أصوات المظلومين ، فإنّى لم أدَع ظلامتهم وإن كانوا كفّاراً[۱۸].

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : أما والذى فلق الحبّه

وبرأ النسـمه ، لو اقتبسـتم العلم من معدنه ، وادّخرتم الخير من موضعه ، وأخذتم من وضحه ، وسلكتم الحقّ عن نهجه ، لابتهجت بكم السبل ، وبدت لكم الأعلام ، وأضاء لكم الإسلام ، وما عال فيكم عائل ، ولا ظُلم منكم مسلم ولا معاهد ...[١٩].

لا يخفى أنّ هدف الأنبياء هو دلاله الإنسان إلى ما فيه كماله ورشده وسعادته فى الدارين ، وذلك بتهذيب النفس والسير إلى الله سبحانه وسلوكه صراطه المستقيم ومنهجه القويم ليصل إلى مرتبه البلوغ الإنسانى من القرب الإلهى ، وكذلك القياده الإسلاميه وخصوص القائد الإسلامى ، فإنّه يسعى من أجل ذلك برعايه وتطبيق الاُصول التربويّه والاجتماعيه والحقوقيّه ، ليقوم الناس بالقسط والعداله الاجتماعيه ، وإنّما قيام المجتمع يكون بالقسط ، ليقوم الأفراد بالحقّ وبالعقيده الحقّه ، والسلوك الصحيح ، فيصل الإنسان إلى رشده المنشود وكماله المطلوب.

فمعرفه الدين بصوره صحيحه وأخذه من منابعه الأصليّه وتطبيقه فى الحياه ، ممّا يوجب وصول الفرد والمجتمع إلى الحياه الطيّبه التى يسودها العدل والمحبّه والحريه ، بلا ظلم وفساد ومنكرات ، وهذا هو الغايه القصوى لحكومه الإسلام فى الأرض ولإثاره دفائن العقول واستخراج خزائن المعارف ونشر الحقائق وتطبيق الشرائع السماويه.

ثمّ الناس على دين ملوكهم ، فإذا كان الملك صالحاً ، فإنّه بلا شكّ يؤثّر فى صلاح مملكته ، وصلاح الملوك برعايتهم الأخلاق الحميده كالتواضع وما شابه ذلك.

يقول أمير المؤمنين على (عليه السلام) : فلو رخّص الله فى الكبر لأحد من عباده لرخّص فيه لخاصّه أنبيائه وأوليائه ، ولكنّه سبحانه كرّه إليهم التكابر ورضى لهم التواضع ، فألصقوا بالأرض خدودهم ، وعفّروا فى التراب وجوههم ، وخفضوا أجنحتهم للمؤمنين ، وكانوا أقواماً مستضعفين ، وقد اختبرهم

الله بالمخمصه ، وابتلاهم بالمجهده ، وامتحنهم بالمخاوف ومخضهم بالمكاره ...[٢٠].

كما على القائد الإسلامى والقياده الإسلاميه ورؤساء المسلمين حمايه المستضعفين والدفاع عنهم.

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : إنّ عيسى (عليه السلام) لمّا أراد وداع أصحابه جمعهم وأمرهم بضعفاء الخلق ونهاهم عن الجبابره[٢١].

فالأنبياء ومن يحذو حذوهم يكافحون السلطات الباطله والطاغوتيّه ، ويقفوا مع الجماهير أمام المستكبرين والمترفين لمجابهتهم وقطع أياديهم عن الشؤون الإنسانيه ، وكسر شوكتهم ، وخمد صولتهم ، وتخليص الاُمّه من براثنهم وذرائعهم التى يخدّرون بها الشعوب ، فينادون باليقظه والوعى والانتباه لمكافحه الطغاه ، والتحرّر من سلطاتهم الغاشمه والخلاص من مخالب اُخطبوطهم المقيت.

فأهمّ اُصول الأنبياء ورسالاتهم السماويه وتعاليمها القيّمه لحلّ مشاكل الحياه وسعاده المجتمعات عباره عن :

١ ــ قيام الناس بالقسط : فى كلّ أمر من اُمور الحياه الإنسانيه وحقولها المتنوّعه ، ولا يمكن لأىّ مجتمع أن يدّعى أ نّه مجتمع إسلامى وأنّ إدارته إسلاميّه ، وأنّ قائده ملتزم باُصول الإسلام ، ما لم يكن القسط سائداً فيه على مختلف الأصعده والمستويات والطبقات.

٢ ــ العداله الاجتماعيه : والجهاد الدائب لنفخ روح العدل والحدّ الوسط ، ووضع الشىء فى موضعه ، وسوق الناس إلى تبنّى ذلك فى كلّ مجالات الحياه ، فالعدل والإحسان الذى أمر الله بهما هما الحاكم فى المجتمع الإسلامى ، وأكبر دعامه تستند إليها الحياه على وجه الأرض ، فما لم تتحقّق العداله الاجتماعيه ، ولم تطبّق ، فإنّه لا يتجسّد الدين الإلهى ، ولا يتمثّل التكليف الشرعى.

٣ ــ إنقاذ الإنسان وتحريره : فإنّ فى عباده غير الله الشقاء والتعاسه ، فجاءت الأنبياء لتضع عن الإنسان الإصر والأغلال ، وليخلّصوه من عباده الناس إلى عباده الله حتّى يتمتّع بحرّيته التى أودعها

الله فی جبلته وفطرته ، ولیعلم أ نّه إنسان ، وله کرامته وشرفه وحرّیته ومقامه من دون أن یرکن إلی الظالم والجائر.

۴ ـ الاستقامه فی سبیل الأهداف : فإنّهم بتضحیاتهم وفدائهم أثبتوا أ نّه لا بدّ من الاستقامه والمقاومه من أجل تحقیق الأهداف المقدّسه.

۵ ـ الجمع بین المعاد والمعاش : فإنّ نشاطهم لم ینحصر فی الجوانب المعنویه والأخلاقیه ، بل عمدوا إلی رفع مستوی الحیاه المادیه والمعنویه معاً ، فإنّ تعالیمهم تعمّ العقائد الذهنیه والحقائق العینیه ، وأنّ التکامل الإنسانی والسیر إلی الله سبحانه یتحقّق من خلال تعاضد الجسم والروح (رَبَّنا آتِنا فی الدُّنْیا حَسَنَهً وَفی الآخِرَهِ حَسَنَهً)[۲۲] ، (وَلا تَنْسَ نَصیبَکَ مِنَ الدُّنْیا)[۲۳].

۶ ـ المساواه والتآخی بین آحاد الناس والدعوه إلی وحدتهم ، فإنّ من أبرز دعوه الأنبیاء والعلماء هو وحده الشعوب والجماهیر ، وبثّ روح التآخی والمودّه والمحبّه بینهم ، فإنّ الشیطان یلقی العداوه والبغض ، والله خیر والصلح خیر ، فالقائد الإسلامی إنّما یدعو بقوله وعمله وسلوکه إلی الوحده الإسلامیه ، والتمسّک بحبل الله والاعتصام به ، وإنّ الناس کالجسد الواحد.

۷ ـ الإصلاح الفردی والاجتماعی : فإنّ الطغاه السیاسیین والاقتصادیین لا یعترفون لأیّ إنسان بحقّ ولا کرامه ، فیخلقون المشاکل والعراقیل فی طریق الإصلاح وسبیل دعوه الحقّ والعدل ونشر الفضائل والخیرات ، فینهکون الأعراض ویقتلون الأبریاء ویسفکون الدماء ویذبحون الأبناء ویستحیون النساء ، فکلّ خیانه وفقر وجهل وظلم یبدأ منهم ویعود إلیهم ، فقیام الأنبیاء فی ثورتهم الإصلاحیه ، ونهضتهم المبارکه ، لمقارعه الباطل ومحاربه الفساد وإنقاذ الاُمّه من براثن المعتدین والجبّارین ، فکان الصراع المریر بین معسکری الحقّ والباطل ، والقائد الإسلامی إنّما هدفه هدف الأنبیاء فی

محاربه الكفر والفساد والظلم والجور ، فيعبّد طريق الإصلاح فى المجتمعات ، ويمهّد السبيل لنشر العداله والحقّ ، وإقامه الكيان الإنسانى[۲۴].

۸ ــ فى سبيل سعاده الإنسان : فإنّهم قاموا بمسؤولياتهم الإلهيّه وقدّموا النفس والنفيس من أجل سعاده الإنسان وبلوغ كماله وخلافته لله فى الأرض فى مظهريّه أسمائه الحسنى وصفاته العليا ، فكانوا من الروّاد الصادقين حملوا مشاعل الحرّيه والسلام فى درب الجهاد والنضال ، فسعوا فى سبيل الحياه الطيّبه ورفع مستوى العيش فى كلّ أبعاده ، فقاسوا المتاعب ، وعاشوا المحن من أجل الإنسانيه وسعاده البشر.

۹ ــ بساطه العيش والزهد فيها : وقد امتازوا بمكارم الأخلاق وفضائل الصفات الحميده ، لا سيّما زهدهم وإمساكهم عن الشهوات والملاذّ الدنيويه ، فتجلّى فى سلوكهم وحياتهم طابع القناعه والعفاف والبساطه ، فإنّهم يدعون الناس إلى الحياه السعيده الهانئه والعيش الرغيد ، إلاّ أ نّهم جعلوا أنفسهم فى أدنى المراتب من الحياه الدنيويه ، فى مأكلهم وملبسهم ومسكنهم ، مثلما يعيش الفقراء والمساكين.

۱۰ ــ وفى سبيل إحقاق الحقّ وحفظ حقوق الناس وصيانتها : فإنّهم تميّزوا ــ اُولئك الأفذاذ ــ فى سيره حياتهم ، فكانوا قدوه لمن أهّله الله لقياده المسلمين وتوسّم بوسام القائد الإسلامى ، تميّزوا بموقفهم الحاسم لاستعاده حقوق الإنسان وحفظها من الضياع والحرمان ، ولا تأخذهم فى إحقاق الحقّ وإبطال الباطل لومه لائم ، فعاشوا مع الناس ومع الله بكلّ صدق وإخلاص وإصلاح ، فكانوا المثل الأعلى لخلاص الإنسان من الإصر والأغلال ، وإرجاع حرّيته وكرامته ، والعيش فى حياه يسودها الرحمه والعداله والإنسانيه المتعاليه.

فمثل هذه المميّزات والخصائص لزم اتّباع القائد الإسلامى وقبول حكمه فى التصوّر الإسلامى.

فالعالم الفقيه الورع الجامع للشرائط يكون الحاكم والقائد فى المجتمعات الإسلاميه

وشعوبها.

يقول أمير المؤمنين على (عليه السلام) : العلماء حكّام على الناس[٢٥].

وقال الإمام الحسين (عليه السلام) : مجارى الاُمور والأحكام على أيدى العلماء بالله الاُمناء على حلاله وحرامه[٢٦].

وعن أبى خديجه ، قال : بعثنى أبو عبد الله (عليه السلام) إلى أصحابنا ، فقال : قل لهم : إيّاكم إذا وقعت بينكم خصومه أو تدارى فى شيء من الأخذ والعطاء أن تحاكموا إلى أحد من هؤلاء الفسّاق ، اجعلوا بينكم رجلا قد عرف حلالنا وحرامنا ، فإنّى قد جعلته عليكم قاضياً ، وإيّاكم ان يخاصم بعضكم بعضاً إلى السلطان الجائر[٢٧].

وعن عمر بن حنظله ، قال : سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعه فى دَين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان أو إلى القضاه ، أيحلّ ذلك ؟ قال : من تحاكم إليهم فى حقّ أو باطل ، فإنّما تحاكم إلى الجبت والطاغوت المنهى عنه ، قلت : فكيف يصنعان وقد اختلفا ؟ قال : ينظران من كان منكم ، فمن قد روى حديثنا ونظر فى حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا ، فليرضيا به حكماً ، فإنّى قد جعلته عليكم حاكماً ، فإذا حكم بحكم ولم يقبله منه ، فإنّما بحكم الله استخفّ وعلينا ردّ ، والرادّ علينا كالرادّ على الله ، وهو على حدّ من الشرك بالله[٢٨].

لاـ يخفى ما فى هذين الخبرين بعد صحّه السند ، فإنّه ما ذكر من باب (وتلك الأمثال نضربها للناس لعلّهم يعقلون) ، وإنّ المورد لا يخصّص ، وإذا كان فى مثل دَين وميراث نهى الإمام (عليه السلام) أن يكون الحاكم فيهما من الطغاه والجبابره ، ومن الفاسقين الذين لا يعرفون الحلال والحرام ، فكيف يسلّم

مقاليـد أُمور البلاد وزمام الحكومه وسياسـتها واقتصادها وعسـكرها وثقافتها ، بيد من كان جاهلا وفاسـقاً ؟ فإنّه بطريق أولى علينا أن نرجع فى كلّ الاُمور إلى من كان يحذو حذو الأئمه الهداه المعصومين.

فالواجب علينا الرجوع إلى الأئمه الأطهار (عليهم السلام) ومن نصب من قبلهم ، وأن نعرف ونؤمن بالإمامه حقّاً.

ويقول الإمـام الرضـا (عليه السـلام) فى حـديث طويـل عن الإمـامه : إنّ الإمامه زمام الـدين ونظام المسـلمين وصالـح الـدنيا وعزّ المؤمنين ، إنّ الإمـامه اُسّ الإسـلام النـامى وفرعه السـامى ، بالإمـام تمـام الصـلاه والزكاه والصـيام والحـجّ والجهاد وتوفير الفىء والصـدقات وإمضاء الحـدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف ، الإمام يحلّ حلال الله ويحرّم حرام الله ، ويقيم حدود الله ، ويذبّ عـن دين الله ، ويـدعو إلى سبيـل ربّه بـالحكمه والمـوعظه الحسـنه والحجّه البـالغه ، الإمـام أمين الله فى خلقه وحجّته على عبـاده وخليفته فى بلاـده والـداعى إلى الله والـذابّ عن حرم الله ، الإمـام المطهّر من الـذنوب والمـبرّأ من العيـوب ، المخصوص بـالعلم الموسوم بـالحلم ، نظام الـدين وعزّ المسـلمين وغيظ المنافقين وبوار الكافرين ... مضـطلع بالإمامه عالم بالسـياسه مفروض الطاعه قائم بأمر الله عزّ وجلّ ناصح لعباد الله حافظ لدين الله[۲۹].

ما أروع ما يقوله الإمام (عليه السـلام) ، حقّاً إنّه كلام الإمام إمام الكلام ، فلو كان زمام المسـلمين بيـد مثل هذا القائد الإسـلامى يجمع هذه الصفات ، فإنّ الدنيا تكون جنّه ، ويسود المجتمع الخير والسعاده والعداله ، ويعيش الإنسان فى طمأنينه ، وعيش رغيد ، وكرامه وبلوغ الكمال.

ثمّ ما أروع ما يقول أمير المؤمنين على (عليه السـلام) فى مواصـفات القائـد الإسـلامى : وقد علمتم أ نّه لا ينبغى أن يكون الوالى على الفروج

والـدماء والمغـانم والأحكـام وإمـامه المسـلمين ، البخيـل ، فتكون فى أموالهم نهمته ، ولاـ الجاهـل فيضـلّهم بجهله ، ولاـ الجافى فيقطعهم بجفائه ، ولا الحائف للـدول فيتّخـذ قوماً دون قوم ، ولا المرتشـى فى الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ، ولا المعطّل للسنّه فيهلك الاُمّه[٣٠].

وهـذا يعنى أنّ الحكومه الإسـلاميه إنّما تكون بيد الولىّ الفقيه العادل الجامع للشـرائط ، لا بأيدى أمثال رؤساء العرب المرتجعين فى المنطقه فى عصرنا الراهن ، فمن يجمع منهم هذه المواصفات ولو صفه واحده فقط ؟ ! ! ما لكم كيف تحكمون ؟ ! !

روى الإمام الباقر (عليه السـلام) عن النبىّ (صـلى الله عليه وآله) ، قال : لا تصـلح الإمامه إلاّ لرجل فيه ثلاث خصال : ورع يحجزه عن معاصى الله ، وحلم يملك به غضبه ، وحسن الولايه على من يلى ، حتّى يكون لهم كالوالد الرحيم ، وفى روايه اُخرى : حتّى يكون للرعيّه كالأب الرحيم[٣١].

وما أروع ما قاله أمير المؤمنين فى عهده لمالك الأشتر النخعى لمّا كان والياً على مصـر ، فراجع نهج البلاغه فى ذلك حتّى تقف على ما يلزم القائد الإسلامى من الخصال والصفات ، وما يجب عليه فى إداره البلاد وسياستها.

يقول (عليه السلام) : إنّ الله تعالى فرض على أئمه الحقّ أن يقدّروا أنفسهم بضَعَفَه الناس كيلا يتبيّن بالفقير فقره[٣٢].

وقال (عليه السلام) : ما أخذ الله على العلماء أن لا يقارّوا على كظه ظالم ولا سغب مظلوم.

وقال الإمام الحسـين (عليه السـلام) : أمّا بعـد ، فقد علمتم أنّ رسول الله (صـلى الله عليه وآله) قد قال فى حياته : من رأى سـلطاناً جائراً مستحلا لحُرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنّه رسول

الله ، يعمل فى عباد الله بالإثم والعدوان ، ثمّ لم يغيّر بقول ولا فعل ، كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله[٣٣].

وهـذا منطلق ثورى صارخ ، ومنطق حسـينى حاسم ، لكلّ من يحسّ بالمسؤوليه وأصـبح قائـداً إسـلامياً ، ولو لمجموعه صـغيره ، فـإنّهم مكلّفون بحنـك وتـدبير وسـياسه ومعرفه الزمـان والمكـان أن يـدكّوا عروش الطغـاه وتـدمّر بلاط الجبابره ، وتقطع أيادى الاسـتعمار وأذنـابهم اُولئـك الملـوك الخـونه ورؤسـاء الجمهوريـات العملاـء ، فتتحرّر الاُـمّه وتشقّ طريقهـا إلى حريّتهـا وعزّتها ومجدها الخالد الإسلامى العظيم.

فالقائد الإسـلامى الجامع للشرائط ، كما بيّن الله فى كتابه الكريم وقالها النبىّ الأكرم ، وعترته الطاهرين فى الروايات الشريفه ، هو الذى يلزم على غيره إطاعته وله حرمه الإطاعه وإلاّ (وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عِنْ ذِكْرِنا وَاتَّبَعَ هَواهُ وَكانَ أَمْرُهُ فُرُطاً)[٣٤].

كما على القاده الإسـلاميين أن يكلّموا الناس على قدر عقولهم ، كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إنّا اُمرنا معاشر الأنبياء أن نكلّم الناس بقدر عقولهم ، أمرنى ربّى بمداراه الناس كما اُمرنا بإقامه الفرائض[٣٥].

وقال النبىّ الأعظم محمد (صـلى الله عليه وآله) : سـيأتى على اُمّتى زمان لا يبقى من القرآن إلاّ اسـمه ولا من الإسـلام إلاّ اسمه ، يسمّون به وهم أبعد الناس عنه ، مساجدهم عامره وهى خراب من الهدى ، فقهاء ذلك الزمان شرّ فقهاء تحت ظلّ السماء ، منهم خرجت الفتنه وإليهم تعود[٣٦].

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : إذا رأيتم العالم محبّاً للدنيا فاتّهموه على دينكم ، فإنّ كلّ محبّ يحوط ما أحبّ[٣٧].

وقال الإمام الكاظم (عليه السلام) عن النبى (صلى الله عليه وآله) : الفقهاء اُمناء الرسل ما لم يدخلوا فى الدنيا . قيل

: يا رسول الله ، وما دخولهم فى الدنيا ؟ قال : اتّباع السلطان ، فإذا فعلوا ذلک فاحذروهم على دينكم[٣٨].

أجل إنّما نتّبع من ذكره الإمام العسكرى (عليه السلام) فى قوله : فأمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه ، مخالفاً على هواه ، مطيعاً لأمر مولاه ، فللعوام أن يقلّدوه ، وذلک لا يكون إلّا بعض فقهاء الشيعه لا جميعهم[٣٩].

وقال صاحب الأمر الإمام المنتظر (عليه السلام) : وأمّا الحوادث الواقعه ، فارجعوا فيها إلى رواه حديثنا ، فإنّهم حجّتى عليكم ، وأنا حجّه الله عليهم[٤٠].

فليس كلّ مدعى الوصل بليلى هو أحقّ بها ، بل القياده الإسلاميه والمرجعيه الدينيه منصب إلهى لا يُنال بالإعلام الكاذب ، والتهريج المضادّ ، والادّعاء المزيّف ،

والأموال الباطله ، إنّما هو نور يقذفه الله فى قلب من يشاء ، وإنّه سبحانه أعلم حيث يجعل رسالته ، فاعتبروا يا أُولى الأبصار ، ولا يغرّكم بالله الغرور.

إنّ القياده الحكيمه والرئاسه الإسلاميه الصالحه لها دورها الأكبر المصيرى فى حياه الأُمّه ، فلا ملاذ لهم اليوم لصيانه دينهم وكيانهم الإسلامى إلاّ التمسّک بحبل الله سبحانه القرآن الكريم والعتره الطاهره[٤١] ، المتمثّل فى عصرنا بالعلماء الربّانيين والمرجعيه الصالحه والقياده الرشيده ، فإنّ القاعده بكوادرها تتبع القمّه ، وإذا صلح العالِم صلح العالَم ، وهذا ما ابتغيناه فى هذه العجاله من ذكر خصائص القائد الإسلامى على ضوء القرآن الكريم من دون تفسير للآيات أو تعليق أو بيان ، إنّما المقصود الإشاره ، والحرّ العاقل تكفيه ذلک.

وقد قال النبىّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) : من أمّ قوماً وفيهم من هو أعلم منه وأفقه ، لم يزل أمرهم إلى سفال إلى يوم القيامه[٤٢].

وقال : يا

ابن مسعود ، علماؤهم وفقهاؤهم خونه فجره ، ألا ـ إنّهم أشرار خلق الله ، وكذلك أتباعهم ومن يأتيهم ويأخذ منهم ويحبّهم ويجالسهم ويشاورهم أشرار خلق الله ...[۴۳].

وقال (صلى الله عليه وآله) : من تقدّم على المسلمين وهو يرى أنّ فيهم من هو أفضل منه ، فقد خان الله ورسوله والمسلمين[۴۴].

وقال : إنّ الرئاسه لا تصلح إلاّ لله ولأهلها ، ومن وضع نفسه فى غير الموضع

الذى وضعه الله فيه مقته الله ، ومن دعا إلى نفسه فقال : (أنا رئيسكم) وليس هو كذلك ، لم ينظر الله إليه حتّى يرجع عمّا قال ويتوب إلى الله ممّا ادّعى[۴۵].

فالقائد الإسلامى مواصفاته إنّما هى أوصاف الأنبياء وخصائص النبوّه ، فإنّه يمثّل نظامها فى هذه الأزمان ، فالزعيم الإسلامى الذى يريد أن يقوم بواجبات تلك الرساله تعليماً وتطبيقاً ، يجب عليه قبل كلّ شىء أن يبدأ بنفسه ، ثمّ يقوم بإنشاء حكومه متمتّعه بالقدره والانطلاق ، لكى يتسنّى له تعليم دين الله القويم ، وتطبيق نهجه السليم ، ورفع الإصر والأغلال عن الإنسان ، ليصل إلى كماله وحريته المنشوده ، فلا ـ استعباد لغير الله ولا ـ استثمار ولا ـ استحمار ، ولا ـ يكون ذلك إلاّ بعد وعى المجتمع ونباهته ونضاله وجهاده وقياده صالحه تستمدّ مشروعيّتها وقوانينها من شرعيه الله السمحاء من القرآن الكريم والسنّه الشريفه ، فإنّ الذى ينجّى الإنسان من حضيض الجهل والشقاء والبؤس ، ويجيب على أسئله البشريه (من أنا ، ومن أين أتيت ، وإلى أين أذهب ، وماذا يراد منّى ، ومن صنعنى) ؟ إنّما هو الدين والوحى العالم بمكنونات الإنسان وفطرته وجوهره.

والدين يمثّل حكومه الله على الأرض ، وتطبيق شرائعه وسننه ، لإسعاد

الإنسان وإنقاذه من الشقاء والضرّاء ، والأنبياء ، ثمّ الأوصياء ، ثمّ من يحذو حذوهم من العلماء ، إنّما اصطفاهم الله وبعثهم لتأسيس هذه الحكومه الإلهيّه ، وتحقيقها فى المجتمعات الإنسانيه ، وكان النبيّ محمد (صلى الله عليه وآله) خاتماً لما سبق وفاتحاً لعهد جديد يستمرّ إلى يوم القيامه ، فى أحكام شريعته الثابته ، ليقوم الناس بالقسط والعداله.

(لَقَدْ أرْسَلْنا رُسُلَنا بِالبَيِّناتِ وَأنْزَلْنا مَعَهُمُ الكِتابَ وَالميزانَ لِيَقومَ النَّاسُ بِالقِسْطَ)[۴۶].

(ثُمَّ جَعَلْناكَ عَلى شَريعَه مِنَ الأمْرِ فَاتَّبِعْها وَلا تَتَّبعْ أهْواءَ الَّذينَ لا يَعْلَمونَ)[۴۷].

ويقول أمير المؤمنين على (عليه السلام) : لا يصلح الحكم ولا الحدود ولا الجمعه إلاّ بإمام عدل[۴۸].

وقال (عليه السلام) : اتّقوا الله وأطيعوا إمامكم ، فإنّ الرعيّه الصالحه تنجو بالإمام العادل ، ألا وإنّ الرعيّه الفاجره تهلك بالإمام الفاجر[۴۹].

(ما تَعْبُدونَ مِنْ دونِهِ إلاّ أسْماءَ سَمَّيْتُموها أنْتُمْ وَآباؤُكُمْ ما أنْزَلَ اللهُ بِها مِنْ سُلْطان إنِ الحُكْمُ إلاّ للهِ أمَرَ ألاّ تَعْبُدوا إلاّ إيَّاهُ ذلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ وَلكِنَّ أكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمونَ)[۵۰].

فمن لم يحكم بما أنزل الله فأُولئك من الكافرين والفاسقين ولا حرمه له ولا طاعه له ، كما قال الإمام الباقر (عليه السلام) : ثلاثه ليس لهم حرمه : صاحب هوىً مبتدع ، والإمام الجائر ، والفاسق المعلن للفسق[۵۱].

فالواجب على المسلمين فى أقطار العالم ، اتّباع ما قاله أمير المؤمنين على (عليه السلام) : الواجب فى حكم الله وحكم الإسلام على المسلمين ... أن لا يعملوا عملا ولا يقدّموا يداً ولا رجلا ، قبل أن يختاروا لأنفسهم إماماً عفيفاً ورعاً عارفاً بالقضاء والسنّه ، يجبى فيئهم ، ويقيم حجّهم وجمعتهم ، ويجبى صدقاتهم ...

وأخيراً على القائد الإسلامى أن يكون عارفاً

بمصدر الإسلام وبالقرآن الكريم والسنّه الشريفه ، وإنّ الإسلام دين ودوله ، جامع كامل شامل يتماشى مع كلّ عصر ومصر ، ويحيى مع الحياه ، وينسجم مع قوانين الحياه فى المجتمع والتأريخ ، والقرآن يحتوى على أكثر من ستّه آلاف آيه كريمه ، تتناول مختلف شؤون الحياه ، فما من صغيره ولا كبيره ، إلاّ وللإسلام فيها حكماً وقانوناً ، فمن تصدّى فى تنفيذه وإجرائه أى الحاكم والقائد الإسلامى ، لا بدّ أن يكون عارفاً بذلك ، مؤمناً به ، ومدافعاً عنه ، ولولا ذلك لكان ما يفسده أكثر ممّا يصلحه.

فالقائد الإسلامى : لا ـ بدّ أن يكون عالماً عارفاً فقيهاً خبيراً بعيوب النفس وآفاقها ممثّلا ـ لجميع تعاليم الإسلام فى العبادات والمعاملات والسياسه والحكومه والإداره والاجتماع والأخلاق والاقتصاد والدفاع ، وكلّ ما يمتّ إلى هذه الأُمور وما شابهها ويتّصل بها.

قال النبىّ الأكرم محمّد (صلى الله عليه وآله) : الرئاسه لا تصلح إلاّ لله ولأهلها ، ومن وضع نفسه فى غير الموضع الذى وضعه الله فيه ، مقته الله[٥٢].

(فَالحُكْمُ للهِ العَلِيِّ الكَبيرِ)[٥٣].

(ألا لَهُ الحُكْمُ وَهُوَ أسْرَعُ الحاسِبينَ)[٥٤].

(وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أئِمَّةً يَهْدونَ بِأمْرِنا لَمَّا صَبَروا وَكانوا بِآياتِنا يوقِنونَ)[٥٥].

قال الإمام السجّاد (عليه السلام) : اللّهم إنّك أيّدت دينك فى كلّ أوان بإمام أقمته علماً لعبادك ومناراً فى بلادك ، بعد أن وصلت حبله بحبلك ، وجعلته الذريعه إلى رضوانك ، وافترضت طاعته وحذّرت معصيته ، وأمرت بامتثال أوامره ، والانتهاء عند نهيه ، وألاّ يتقدّمه متقدّم ، ولا يتأخّر عنه متأخّر[٥٦].

فالدين يمثّل حكومه الله على الأرض ، وتطبيق سننه ، ونشر شرائعه ، ومعارفه وعلومه ، لإسعاد الإنسان وإنقاذه من الشقاء والتعاسه والبؤس والحرمان

، وإنّما كان ذلك بقياده الأنبياء والمرسلين ، ثمّ بأوصيائهم وخلفائهم ، وفى زمن الغيبه بيد العلماء والفقهاء ، ليضمن خلود الرسالات السماويه ، والشرائع الإلهيه ، وسلامتها من أخطار التحريف والتشويه والاضمحلال والانحلال.

ولا يكون ذلك إلاّ لمن كان جديراً فى قيادته الإسلاميه ، أن يقوم بمثل هذه المسؤوليه العظمى.

(لَقَدْ أرْسَلْنا رُسُلَنا بِالبَيِّناتِ وَأنْزَلْنا مَعَهُمُ الكِتابَ وَالميزانَ لِيَقومَ النَّاسُ بِالقَسْطِ)[٥٧].

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : لا يترك الأرض بغير إمام يحلّ حلال الله ويحرّم حرامه . وهو قول الله : (يَوْمَ نَدْعو كُلَّ اُناس بِإمامِهِمْ)[٥٨] ، ثمّ قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من مات بغير إمام مات ميته جاهليه[٥٩].

وقال الإمام الباقر (عليه السلام) : أما لو أنّ رجلا قام ليله وصام نهاره وتصدّق بجميع ماله وحجّ جميع دهره ولم يعرف ولايه وليّ الله فيواليه ، ويكون جميع أعماله بدلالته إليه ، ما كان له على الله حقّ ثوابه ، ولا كان من أهل الإيمان[٦٠].

فالحياه على هدى الرساله الإلهيه على الصعيدين الفردى والاجتماعى ، لا تتحقّق إلاّ باتّباع أوامر الله ، ولا يكون ذلك حتّى تكون الأعمال الصادره من الإنسان بدلاله داع إلهى ، منصوب من قبل الله سبحانه ، من نبىّ أو وصىّ نبىّ أو من أشاروا عليه ، ولولا ذلك لما كان ضمانٌ لمطابقه التصرّفات الفرديه والاجتماعيه ، لحكم الله ورضاه ، وما يوجب إبراء الذمّه وإقامه الحجّه.

(ثُمَّ جَعَلْناكَ عَلى شَريعَه مِنَ الأمْرِ فَاتَّبِعْها وَلا تَتَّبِعْ أهْواءَ الَّذينَ لا يَعْلَمونَ)[٦١].

ومن مثل هذه المنطلقات نرى ضروره القياده الإسلاميه وبيان خصائص القائد الإسلامى من خلال القرآن الكريم وآياته الكريمه.

(أفَحُكْمَ الجاهِلِيَّهِ يَبْغونَ وَمَنْ أحْسَنُ مِنَ

اللهِ حُكْماً لِقَوْم يوقِنونَ)[۶۲].

قال أمير المؤمنين على (عليه السلام) : ألا فالحذر الحذر ! من طاعه ساداتكم وكبرائكم الذين تكبّروا عن حسبهم ، وترفّعوا فوق نسبهم ، وألقوا الهجينه على ربّهم ، وجاهدوا الله على ما صنع بهم ، مكابره لقضائه ، ومغالبه لآلائه ، فإنّهم قواعد أساس العصبيّه ودعائم أركان الفتنه ، وسيوف اعتزار الجاهليه ، فاتّقوا الله

ولا تكونوا لنعمه عليكم أضداداً ، ولا لفضله عندكم حسّاداً ، ولا تطيعوا الأدعياء ، الذين شربتم بصفوكم كدرهم ، وخلطتم بصحّتكم مرضهم ، وأدخلتم فى حقّكم باطلهم ، وهم أساس الفسوق ، فاعتبروا بما أصاب الاُمم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته ...[۶۳].

فسعاده المجتمع الإسلامى والبلاد والاُمّه الإسلاميه إنّما تكون فيما لو كانت إداره المجتمع بيد رجل إلهى ، يتحلّى فيه صفات الله سبحانه ، وهذا ما نقصده من خصائص القائد الإسلامى ، كما يكون الحكم حكماً إلهياً ، حتّى يتسنّى للناس الوصول إلى كمالهم المجبول فى وجودهم ، وهو الوصول إلى الله سبحانه وتوحيده الخالص فى الحياه.

(يا أ يُّها الَّذينَ آمَنوا اتَّقوا اللهَ وَكونوا مَعَ الصَّادِقينَ)[۶۴].

(يَوْمَ نَدْعو كُلَّ اُناس بِإمامِهِمْ فَمَنْ اُوتِىَ كِتابَهُ بِيَمينِهِ فَاُولئِكَ يَقْرَأون كِتابَهُمْ وَلا يُظْلَمونَ فَتيلا وَمَنْ كانَ فى هـذِهِ أعْمى فَهوَ فى الآخِرَهِ أعْمى وَأضَلُّ سَبيلا)[۶۵].

قال أمير المؤمنين على (عليه السلام) : الواجب فى حكم الله وحكم الإسلام على المسلمين أن لا يعملوا عملا ، ولا يقدّموا يداً ولا ـ رجلا ـ ، قبل أن يختاروا لأنفسهم إماماً عفيفاً ورعاً عارفاً بالقضاء والسنّه ، يجبى فيئهم ويقيم حجّهم وجمعتهم ويجبى صدقاتهم[۶۶].

وقال الإمام الباقر (عليه السلام) : قال الله تعالى : لاُعذّبنّ كلّ رعيّه فى

الإسلام دانت

بولايه كلّ إمام جائر ليس من الله ، وإن كانت الرعيّه فى أعمالها برّه تقيّه ، ولأعفونّ عن كلّ رعيّه فى الإسلام دانت بولايه كلّ إمام عادل من الله وإن كانت الرعيّه فى نفسها ظالمه مسيئه[۶۷].

وقال (عليه السلام) : إنّ من دان بعباده يجتهد فيها نفسه ، بلا إمام عادل من الله فإنّ سعيه غير مشكور وهو ضالّ متحيّر[۶۸].

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : وكذلك لا يقبل الله من العباد الأعمال الصالحه التى يعملونها إذا تولّوا الإمام الجائر الذى ليس من الله تعالى[۶۹].

قال النبىّ الأعظم محمّد (صلى الله عليه وآله) ، فيما أوصى به معاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : وأنفذ فيهم أمر الله ... وأظهر أمر الإسلام كلّه صغيره وكبيره ...

وهذا من أبرز خصائص الحاكم الإسلامى : أن يقوم بنشر التشريعات الإلهيّه المتمثّله بالإسلام فى ربوع الأرض ، حتّى يسدّ أبواب الفساد والظلم والمنكرات ، ويحفظ المجتمع الإنسانى من السقوط والانحطاط والدمار الاجتماعى ، ويقيم حدود الله وأحكامه فى كلّ الحقول والمجالات ، وإلاّ فإنّ أمير المؤمنين على (عليه السلام) يقول : فإنّ الرعيّه الصالحه تنجو بالإمام العادل ، ألا وإنّ الرعيّه الفاجره تهلك بالإمام الجائر[۷۰].

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : إنّ فى ولايه الوالى الجائر دروس الحقّ كلّه وإحياء الباطل كلّه ، وإظهار الظلم والجور والفساد[۷۱].

وهذا ما نشاهده اليوم فى بلادنا الإسلاميه ، فإنّ الملوك الجائره ورؤساء الجمهوريات الباطله ، تلك الزمره الخائنه ، عملاء الاستعمار والأجانب ، أفسدوا فى البلاد (وَجَعَلوا أعِزَّةَ أهْلِها أذِلَّةً)[۷۲] وروّجوا العلمانيه بين المسلمين ، وتمسّكوا بأذيال الغرب ، يلحسون أقدامهم ، ويعيشون على فتات موائدهم.

ومن هذا المنطلق الحاسم ، نرى ضروره حكومه

الإسلام بقياده رشيده ، فإنّ الإمام الحاكم العادل الحقّ ، أو من ينوب عنه ، هو أصل الخير كلّه للناس وهو فروعه ، والحاكم الجائر والوالى الباطل وعملاء الأجانب ، هم أُصول الشرّ كلّه ، وانطلاقاً من هذا الأصل الإسلامى الأصيل تضافرت الآيات والروايات الكثيره على ضروره الإمام العادل وأنّ « من مات ولم يعرف إمام زمانه ، أو من مات بغير إمام مات ميتةً جاهليه »[٧٣].

(أَفَحُكْمَ الجاهِلِيَّةِ يَبْغونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْم يوقِنونَ)[٧٤].

(وَلا تَرْكَنوا إلى الَّذينَ ظَلَموا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَما لَكُمْ مِنْ دونِ اللهِ مِنْ أَوْلِياءَ ثُمَّ لا تُنْصَرونَ)[٧٥].

(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئِكَ هُمُ الكافِرونَ)[٧٦].

(إِنَّما كانَ قَوْلُ المُؤْمِنينَ إذا دُعوا إلى اللهِ وَرَسولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقولوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا وَأُولئِكَ هُمُ المُفْلِحونَ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولئِكَ هُمُ الفائِزونَ)[٧٧].

(إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأمانات إلى أَهْلِها وَإِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُموا بِالعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كانَ سَميعاً بَصيراً)[٧٨].

وأخيراً أختم هذه المقدّمه مقتبساً بما جاء فى كتاب « الحياه » (٢ : ٥٠٨) :

لقد جئنا فى هذا الباب بمواصفات الحاكم الإسلامى ، فرسمنا خطوطاً جليّه واضحه عن هذا المقام فى النظام الإسلامى ، وبذلك قد عرفنا اختيارات هذا الحاكم وماهيّتها ، وكذلك عرفنا مسؤولياته وواجباته فى حقول مختلفه ، وأنّ الحاكم فى النظام الإسلامى كيف يكون فى خدمه المجتمع فى جميع ما يتصدّى له ، وعرفنا أيضاً أنّ القوم الذين يؤازرون الحاكم المسلم كيف يجب أن يكونوا ، وما هى وظائفهم وواجباتهم ؟ وهذه كلّها مثل عليا ، جاءت بها رساله الإسلام

، لدعم أُسس نظام صالح فعّال ، فالحاكم فى هذا النظام يجب عليه :

١ ــ أن يصطفى عمّاله ومؤازريه ومساعديه وبطانته من خير الناس وأفاضلهم وأتقيائهم وأعقلهم.

٢ ــ أن يراقب شؤون الإداره والحكومه بتقوىً واجتهاد وحنك وسياسه دقيقه.

٣ ــ أن يراعى شؤون القضاء والقضاه وكرامتهم وما يتعلّق بالسلطه

القضائيه.

٤ ــ أن يعبّئ جيشاً قويّاً مؤمناً متحمّساً ، لنشر كلمه العدل وجعل كلمه الله هى العليا ، ودحض كلمه الباطل ، وحفظ ثغور المسلمين وصيانه بلادهم من شرّ الأعداء.

٥ ــ أن يتحلّى بالصدق أمام المجتمع ، وأن يفى بعهوده ومواثيقه ويبذل ما فى وسعه.

٦ ــ أن يحامى عن مبدأ المساواه أمام القانون وحكومه القسط والعدل.

٧ ــ أن يخالط الناس ولا يحتجب عن أحد ، ويكون فيهم كأحدهم.

٨ ــ أن يحرس كرامه الإنسان ، وحرمه الأفراد ، ويراعى حقوقهم الفرديه والاجتماعيه.

٩ ــ أن يؤمّن حاجات المجتمع على مختلف المستويات ، ويطوّر حياتهم ، ويرفّه فى معيشتهم.

١٠ ــ أن يأذن فى النقد البنّاء ، وأن يحتمله ويواجهه بالقبول إذا كان صحيحاً.

١١ ــ أن يكافح الفقر والحرمان ، ويجدّ لاسترداد حقوق المساكين والمعدمين ، ويقطع أيدى الظالمين الاقتصاديين ، ويحرّك عجلات الاقتصاد نحو الأفضل.

١٢ ــ أن يدافع عن حقوق الضعفاء والعمّال والفلّاحين ، وأهل الحِرَف والمهن الصغار ، وأن يقف بجانبهم.

١٣ ــ أن يقوم بنشر العلم والثقافه فى الناس ، وإزاحه الأُميّه ومحوها ، وتعليم الآداب الدينيه والأخلاق المحمّديه والسعى لنجاه المجتمع من الجهل والتخلّف الفكرى والثقافى والحضارى ، ويواكب الركب التقدّمى فى الصناعات مع حصانتها بالمعنويات والروحيّات.

١٤ ــ أن يوثّق صلات الناس الاجتماعيه وترابطهم العائلى والأُسروى.

١٥ ــ أن يشجب الفساد والميوعه فى كلّ أشكالها ، ويستأصلهما ضمن برمجه صحيحه

ومنطقيه ، ويحارب الطغيان والطغاه ، والظلم وعمّال المنكرات.

وهناك مواصفات وخصائص كثيره يمتاز بها القائد الإسلامى ، يستلهمها ويستوحيها ويستنبطها القارئ الكريم من خلال عرض الآيات القرآنيه التى نذكرها فى هذه الفصول الثلاثه ، إن شاء الله تعالى.

وأملنا من القارئ العزيز ، لا سيّما أهل العلم والخطباء والمثقّفين المصلحين ، الذين يقصدون إصلاح المجتمع وهدايه الناس إلى شاطئ السعاده وسواحل السلام والطمأنينه ، أن يمعنوا النظر فى ذلك ، وأن يستخرجوا من خزائن القرآن الكريم كنوزها ، ومن بحاره أنوارها وجواهرها ، حتّى يكونوا فى دعوتهم للناس إلى الحقّ على بصيره ورشد من أمرهم ، فما فعلته إنّما هى إشارات ومعالم أوّليه فى طريق ذات الشوكه صعب العبور.

---

[۱]البقره : ۲۰۱.

[۲]البقره : ۱۴۳.

[۳]ذكرنا تفصيل ذلك فى رساله « سرّ الخليقه وفلسفه الحياه » ، مطبوع فى مجلّه (نور الإسلام) البيروتيه ، ومجلّه (الكوثر) العدد الأوّل المطبوعه بقم ، فراجع.

[۴]الكافى ۱ : ۳۲.

[۵]المصدر : ۳۶.

[۶]ق : ۳۷.

[۷]القصص : ۸۲ .

[۸]ميزان الحكمه ۴ : ۶ ، عن بحار الأنوار ۷۳ : ۷۲.

[۹]البحار ۷۷ : ۹۰.

[۱۰]البحار ۷۳ : ۱۵۳.

[۱۱]تحف العقول : ۲۳۷.

[۱۲]ميزان الحكمه ۴ : ۱۰.

[۱۳]الحياه ۱ : ۱۴۶.

[۱۴]الحیاه ۱ : ۱۴۷ ، عن الکافی ۱ : ۱۸۰.

[۱۵]الوافی ۳ : ۲۳.

[۱۶]نهج البلاغه : ۳۲۱.

[۱۷]نهج البلاغه : ۴۰۶.

[۱۸] الکافی ۲ : ۳۳۳.

[۱۹]مستدرک النهج : ۳۱.

[۲۰]نهج البلاغه : ۷۸۹.

[۲۱]البحار ۱۴ : ۲۵۲.

[۲۲]البقره : ۲۰۱.

[۲۳]القصص : ۷۷.

[۲۴]مقتبس من کتاب « الحیاه » ۲ : ۶۵.

[۲۵]غرر الحکم : ۳۲.

[۲۶]تحف العقول : ۱۷۲.

[۲۷]الوسائل ۱۸ : ۱۰۰.

[۲۸]الاحتجاج ۲ : ۱۰۶.

[۲۹]الکافی ۱ : ۱۹۸.

[۳۰]نهج البلاغه : ۴۰۷.

[۳۱]الکافی ۱ : ۴۰۷.

[۳۲]نهج البلاغه : ۶۶۳.

[۳۳]البحار ۴۴ : ۳۸۲.

[۳۴]الكهف : ۲۸.

[۳۵]البحار ۲ : ۶۹.

[۳۶]البحار ۲

: ۱۰۹ ، عن الخصال.

[۳۷]البحار ۲ : ۱۰۷ ، عن علل الشرائع.

[۳۸]الکافی ۱ : ۴۶.

[۳۹]الاحتجاج ۲ : ۲۶۳.

[۴۰]کمال الدین : ۴۸۴.

[۴۱]لقد ذکرت ذلک بالتفصیل فی « السرّ فی آیه الاعتصام » ، فراجع.

[۴۲]ثواب الأعمال : ۲۴۶.

[۴۳]مکارم الأخلاق : ۵۲۷.

[۴۴]الغدیر ۸ : ۲۹۱.

[۴۵]تحف العقول : ۳۶.

[۴۶]الحدید : ۲۵.

[۴۷]الجاثیه : ۱۸.

[۴۸]دعائم الإسلام ۱ : ۱۸۴ ، البحار ۸۹ : ۲۵۶.

[۴۹]البحار ۸ : ۴۷۲.

[۵۰]یوسف : ۴۰.

[۵۱]قرب الإسناد : ۱۰۷.

[۵۲]تحف العقول : ۳۶.

[۵۳]المؤمن : ۱۲.

[۵۴]الأنعام : ۶۲.

[۵۵]السجده : ۲۴.

[۵۶]الحیاه ۲ : ۳۷۸ ، عن عبقات الأنوار.

[۵۷]الحدید : ۲۵.

[۵۸]الإسراء : ۷۱.

[۵۹]البحار ۸ : ۱۲ ، عن تفسیر العیاشی.

[۶۰]الوسائل ۱ : ۹۱.

[۶۱]الجاثیه : ۱۸.

[۶۲]المائده : ۵۰.

[۶۳]نهج البلاغه : ۷۸۶.

[۶۴]التوبه : ۱۱۹.

[۶۵]الإسراء : ۷۱ _ ۷۲.

[۶۶]لقد مرّ ذکر هذه الروایه الشریفه ، وکرّرناها لأهمیّتها.

[۶۷]الکافی ۱ : ۳۷۶.

[۶۸]المستدرک ۱ : ۲۱.

[۶۹]أمالی الطوسی ۲ : ۳۲.

[۷۰]البحار ۸ : ۴۷۲.

[۷۱]تحف العقول : ۲۴۵.

[۷۲]النمل : ۳۴.

[۷۳]الکافی ۲ : ۲۱.

[۷۴]المائده : ۵۰.

[۷۵]هود : ۱۱۳.

[۷۶]المائده : ۷.

[۷۷]النور : ۵۱ ـ ۵۲.

[۷۸]النساء : ۵۸.

الفصل الأوّل: معالم النبوّه أو مواصفات القائد الإسلامى[۱]

القرآن الكريم يتعرّض لبيان معالم النبوّه ومبانيها الأوليّه ، ويعنى ذلك المواصفات الأساسيّه للقائد الإسلامى فى إداره البلاد ، وتسيير المجتمع نحو التقدّم والازدهار فى كلّ جوانبه ، وصيانته من الانحطاط والانهيار ، وإقامه العدل الإسلامى وتصعيد القوى وروح النضال والجهاد ، وتعديل الثروات ، وتثقيف الناس ، وإعلاء كلمه الله فى الأرض ، وإيصال الإنسان إلى ذروه كماله وقمّه شموخه ، ونزاهه الإنسانيه ونجاتها من مخالب الطغيان والبغى والفساد ، وذلك من خلال النقاط التاليه :

۱ ـ بعث الرسل ووجود القائد الصالح من الامتحانات الإلهيه :

(وَما أرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنَ المُرْسَلينَ إلاّ أ نَّهُمْ يَأكُلونَ الطَّعامَ وَيَمْشونَ فى الأسْواقِ وَجَعَلْنا بَعْضَكُمْ لِبَعْض فِتْنَهً أفَلا

تُبْصِرونَ)[٢].

٢ ـ القائد يعيش بين الناس ويأكل ما أحلّه الله ، وإنّما المقصود إقامه وترويج

العمل الصالح فى المجتمع :

(يا أ يُّها الرُّسُلُ كُلوا مِنَ الطَّيِّباتِ وَاعْمَلوا صالِحاً)[٣].

٣ ـ الله جلّ جلاله ينصر من ألقى عليه مسؤوليه القياده فى الدنيا والآخره ، كالأنبياء والمرسلين ، وإن ضاقت بهم الاُمور :

(حَتَّى إذا اسْتَيْأسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أ نَّهُمْ قَدْ كُذِبوا جاءَهُمْ نَصْرُنا فَنُجِّيَ مَنْ نَشاءُ وَلا يُرَدُّ بَأسُنا عَنِ القَوْمِ الُمجْرِمينَ)[٤].

(إنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا وَالَّذينَ آمَنوا فى الحَياهِ الدُّنْيا وَيَوْمَ يَقومُ الأشْهادُ)[٥].

(وَإنَّ جُنْدَنا لَهُمُ الغالِبونَ)[٦].

(فَأنْزَلَ عَلَيْهِمُ السَّكينَهَ وَأثابَهُمْ فَتْحاً قَريباً)[٧].

(نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَريبٌ وَبَشِّرِ المُؤْمِنينَ)[٨].

٤ ـ وعاقبه الأمر إنّما الغلبه والنصر لله ولاُمنائه فى الأرض ، فإنّ منطقهم منطق رصين وقويم :

(لأغْلِبَنَّ أنا وَرُسُلى)[٩].

٥ ـ ومن هذا المنطلق يطلبون من الله النصره :

(قالَ رَبِّ انْصُرْنى بِما كَذَّبونِ قالَ عَمَّا قَليل لَيُصْبِحُنَّ نادِمينَ فَأخَذَتْهُمُ الصَّيْحَهُ بِالحَقِّ فَجَعَلْناهُمْ غُثاءً فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمينَ ثُمَّ أنْشَأنا مِنْ بَعْدِهِمْ قُروناً آخَرينَ ثُمَّ أرْسَلْنا رُسُلَنا تَتْرى كُلَّما جاءَ اُمَّهً رَسولُها كَذَّبوهُ فَأتْبَعْنا بَعْضَهُمْ بَعْضاً وَجَعَلْناهُمْ أحاديثَ فَبُعْداً لِقَوْم لا يُؤْمِنونَ)[١٠].

٦ ـ والمقصود من بعثه الأنبياء والقياده الصالحه هو الإنذار والتبشير وإتمام الحجّه :

(رُسُلا مُبَشِّرينَ وَمُنْذِرينَ لِئَلّا يَكونَ لِلْناسِ عَلى اللهِ حُجَّه بَعْدَ الرُّسُلِ وَكانَ اللهُ عَزيزاً حَكيماً)[١١].

٧ ـ ومن فلسفه النبوّه وما يكون فى خطّها من الإمامه والقياده المؤمنه هدايه الناس :

(وَلِكُلِّ قَوْم هاد)[١٢].

٨ ـ فيصطفى ويجتبى من خلقه ليهدوا الناس إلى الصراط المستقيم :

(وَما كانَ اللهُ لِيُطْلِعَكَمْ عَلى الغَيْبِ وَلكِنَّ اللهَ يَجْتَبى مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشاءُ فَآمِنوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ)[١٣].

٩ ـ

فكلّ واحد ممّن كان راعياً وقائداً أن يبذل ما فى وسعه من الجهد والجهاد :

(وَجاءَ مِنْ أَقْصى المَدينَهِ رَجُلٌ يَسْعى قالَ يا قَوْمِ اتَّبِعوا المُرْسَلينَ)[١۴].

١٠ ــ ولا يطلب من الناس حطام الدنيا أجراً لرسالته وقيادته الصالحه :

(اتَّبِعوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أجْراً وَهُمْ مُهْتَدونَ)[١۵].

(قُلْ ما أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أجر إلاّ مَنْ شاءَ أنْ يَتَّخِذَ إلى رَبِّهِ سَبيلا)[١۶].

١١ ــ فهلاك الأُمّه وهلاك القرى لا تكون إلاّ بعد إتمام الحجّه :

(وَما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَه إلاّ لَها مُنْذِرونَ)[١٧].

١٢ ــ وقد فضّل الله بعض الأنبياء على بعض ، فهم فى طبقات ، وكذلك العلماء وقاده الناس :

(تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْض)[١٨].

(وَلَقَدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلى بَعْض)[١٩].

١٣ ــ إلاّ أنّ عملهم واحد ، كالتبليغ والإرشاد وتبيين الحقائق والواقعيات :

(وَأَنْزَلْنا إلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلْناسِ ما نَزَلَ إلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرونَ)[٢٠].

(وَإذْ أَخَذَ اللهُ ميثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتاب وَحِكْمَه)[٢١].

١۴ ــ ومن وظيفه الناس أن يرجعوا إلى قيادتهم الحكيمه ويسألوا عن اُمور دينهم ودنياهم :

(وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ إلاّ رِجالا نوحى إلَيْهِمْ فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمونَ)[٢٢].

١۵ ــ وإنّ الله يسأل الناس كما يسأل الأنبياء :

(فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذينَ اُرْسِلَ إلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ المُرْسَلينَ)[٢٣].

١۶ ــ والناس إمّا أن يطيعوا اُولى الأمر من الأنبياء ومن ينوبهم ويرثهم أو يعصوه ، فجزاء المطيعين :

(وَمَنْ يُطِعْ اللهَ وَرَسولَهُ يُدْخِلْهُ جَنّات تَجْرى مِنْ تَحْتِها الأَنْهارَ خالِدينَ فيها وَذلِكَ الفَوْزُ العَظيمُ)[٢۴].

(وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسولَ فَاُولئِكَ مَعَ الَّذينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدّيقينَ وَالشُّهَداء وَالصّالِحينَ وَحَسُنَ اُولئِكَ رَفيقاً)

.[٢٥]

(وَأطيعوا اللهَ وَالرَّسولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمونَ)[٢٦].

(قُلْ

أطيعوا اللهَ وَأطيعوا الرَّسولَ فَإنْ تَوَلَّوا فَإنَّما عَلَيْهِ ما حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ ما حُمِّلْتُمْ وَإنْ تُطيعوهُ تَهْتَدوا وَما عَلى الرَّسولِ إلاّ البَلاغُ المُبينُ وَعَدَ اللهُ الَّذينَ آمَنوا مِنْكُمْ وَعَمِلوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فى الأرْضِ كَما اسْتَخْلَفَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دينَهُمُ الَّذى ارْتَضى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أمْناً)[٢٧].

وأمّا جزاء العاصين :

(وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدودَهُ يُدْخِلْهُ ناراً خالِداً فيها وَلَهُ عَذابٌ مُهينٌ)[٢٨].

١٧ ــ وما على الرسل إلاّ البلاغ الواضح والمبين :

(وَما عَلَيْنا إلاّ البَلاغُ المُبينُ)[٢٩].

(فَهَلْ عَلى الرُّسُلِ إلاّ البَلاغُ المُبينُ)[٣٠].

(يا أيُّها الرَّسولُ بَلِّغْ ما اُنْزِلَ إلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)[٣١].

١٨ ــ وإنّما يكلّمون الناس بلسانهم وعلى قدر عقولهم :

(وَما أرْسَلْنا مِنْ رَسول إلاّ بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ)[٣٢].

١٩ ــ وأمّا طريق دعوتهم فبالبراهين الساطعه والخطب الحكيمه والجدال الحسن :

(اُدْعُ إلى سَبيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَهِ وَالمَوْعِظَهِ الحَسَنَهِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتى هِىَ أحْسَنُ إنَّ رَبَّكَ هُوَ أعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبيلِهِ وَهُوَ أعْلَمُ بِالمُهْتَدينَ)[٣٣].

٢٠ ــ الاستقامه فى سبيل الأهداف :

(فَلِذلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَما اُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أهْواءَهُمْ)[٣٤].

(فاسْتَقِمْ كَما اُمِرْتَ وَمَنْ تابَ مَعَكَ وَلا تَطْغوا إنَّهُ بِما تَعْمَلونَ بَصير)[٣٥].

(قالَ قَدْ اُجيبَتْ دَعْوَتُكُما فَاسْتَقيما وَلا تَتَّبِعانِ سَبيلَ الَّذينَ لا يَعْلَمونَ)[٣٦].

(وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَروا عَلى ما كُذِبوا وَاُوذوا حَتَّى أتاهُمْ نَصْرُنا وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِ اللهِ وَلَقَدْ جاءَكَ مِنْ نَبَأ المُرْسَلينَ)[٣٧].

(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذينَ يَدْعونَ رَبَّهُمْ بِالغَداهِ وَالعَشِيِّ يُريدونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ تُريدُ زينَهَ الحَياهِ الدُّنْيا وَلا تُطِعْ مَنْ أغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا وَاتَّبَعَ هَواهُ وَكانَ أمْرُهُ فُرُطاً

)[٣٨].

(فَقاتِلْ فى سَبيلِ اللهِ لا تُكَلَّفُ إلاّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ المُؤْمِنينَ عَسى الله أنْ يَكُفَّ بَأسَ الَّذينَ كَفَروا وَاللهُ أشَدُّ بَأساً وَأشَدُّ تَنْكيلا)[٣٩].

(لَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ ألاّ يَكونوا مُؤْمِنينَ)[٤٠].

٢١ ــ وأمّا من صفاتهم الرفيعه ، ومقامهم الشامخ ، وحالاتهم الفرديه والاجتماعيه :

(كُلٌّ مِنَ الأخْيارُ)[٤١].

(كُلٌّ مِنَ الصّابِرينَ)[٤٢].

(إنَّهُمْ مِنَ الصّالِحينَ)[٤٣].

(إنَّهُ كانَ صِدّيقاً نَبِيّاً)[٤٤].

(وَزادَهُ بَسْطَهً فى الجِسْمِ وَالعِلْمِ)[٤٥].

(فَبِما رَحْمَه مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَليظَ القَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فى الأمْرِ فَإذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلى اللهِ إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَوَكِّلينَ)[٤٦].

(وَكانَ تَقِيّاً)[٤٧].

(إنَّهُ كانَ مُخْلَصاً)[٤٨].

(وَبَرّاً بِوالِدَتى وَلَمْ يَجْعَلْنى شَقِيّاً)[٤٩].

(وَجَعَلَنى مُبارَكاً أيْنَما كُنْتُ)[٥٠].

(وَلَمّا بَلَغَ أشُدَّهُ وَاسْتَوى آ تَيْناهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذلِكَ نَجْزى الُمحْسِنينَ).

وهذا يعنى أنّ من كان محسناً فى أىّ عصر ومصر فإنّ الله يجزيه بإتيانه الحكم والعلم فتدبّر ، وكذلك فى الآيات الاُخرى.

(وَمِنْ آبائِهِمْ وَذُرِّيّاتِهِمْ وَإخْوانِهِمْ وَاجْتَبَيْناهُمْ وَهَدَيْناهُمْ إلى صِراط مُسْتَقيم)[٥١].

(وَكُلا آتَيْنا حُكْماً وَعِلْماً)[٥٢].

(أقْبِلْ وَلا تَخَفْ إنَّكَ مِنَ الآمِنينَ)[٥٣].

(إنَّ إبْراهيمَ كانَ اُمَّةً قانِتاً للهِ حَنيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ المُشْرِكينَ)[۵۴].

(شاكِراً لأنْعُمِهِ)[۵۵].

(إذْ جاءَ رَبَّهُ بِقَلْب سَليم)[۵۶].

(قالَ إنِّى جاعِلُكَ لِلْناسِ إماماً)[۵۷].

(وَأدْعو رَبِّى عَسى ألاّ أكونَ بِدُعاءِ رَبِّى شَقِيّاً)[۵۸].

(وَكانوا لَنا عابِدينَ)[۵۹].

(إنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذى فَطَرَ السَّماوات وَالأرْضَ حَنيفاً وَما أنا مِنَ المُشْرِكينَ)[۶۰].

(إنِّى لَكُمْ رَسولٌ أمينٌ)[۶۱].

(إنِّى أخافُ اللهَ رَبَّ العالَمينَ)[۶۲].

(وَجَعَلْنا لَهُمْ لِسانَ صِدْق عَلِيّاً)[۶۳].

(إنَّكَ لَمِنَ المُرْسَلينَ عَلى صِراط مُسْتَقيم)[۶۴].

(فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ)[۶۵].

(وَاخْفِضْ جَناحَكَ لِمَنِ

اتَّبَعَكَ مِنَ المُرْسَلينَ)[۶۶].

(وَكانَ عِنْدَ اللهِ وَجيهاً)[۶۷].

(وَإنَّكَ لَعَلى خُلُق عَظيم)[۶۸].

(الَّذينَ يُبَلِّغونَ رِسالاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أحَداً إلاّ اللهَ)[۶۹].

(قُمِ اللَّيْلَ إلاّ قَليلا)[۷۰].

(إنَّ لَكَ فى النَّهارِ سَبْحاً طَويلا)[۷۱].

(وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إلَيْهِ تَبْتيلا)[۷۲].

(فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السّاجِدينَ)[۷۳].

(وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأتِيَكَ اليَقينَ)[۷۴].

(وَلَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الحِكْمَهَ أنَ اشْكُرْ للهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَميدٌ)[۷۵].

(إنَّهُ كانَ صادِقَ الوَعْدِ)[۷۶].

(وَكانَ يَأمُرُ أهْلَهُ بِالصَّلاهِ وَالزَّكاهِ وَكانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً)[۷۷].

(قُلْ ما أسْألُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أجْر وَما أنا مِنَ المُتَكَلِّفينَ)[۷۸].

وخلاصه الكلام : لا بدّ أن يكون القائد الإسلامى متّصفاً بصفات الأنبياء ; لأ نّه إنّما يديم خطّهم ومقصودهم وغايتهم ، فلا بدّ أن يكون من الأخيار صالحاً صابراً صدّيقاً مع ربّه ومع الناس ، عالماً بأُمور دينهم ودنياهم ، رحيماً شفيقاً حريصاً عليهم ، يشاورهم فى اُمور البلد وإدارته ، متوكّلا على الله ، متواضعاً للحقّ وللمؤمنين ، له قلب سليم يخاف ربّه ويعبده ويدعوه حنيفاً مسلماً ، ويكون بنفسه اُمّهً شاكراً أميناً تقيّاً ، وجيهاً عند الله ، يحمل الأخلاق الطيّبه ، ويبلّغ رسالات الله ، ولا تأخذه فى الله لومه لائم ، يقوم الليل بالعباده والتهجّد ويسبّح الله ويذكره كثيراً ، ويعبده حتّى الموت ، حكيماً شاكراً صادق الوعد ، يأمر رعيّته وأهله بالصلاه والزكاه ، وكان عند ربّه مرضيّاً.

۲۲ ــ وبمثل هؤلاء يقتدى ويهتدى ، فهم الأُسوه الحسنه والقدوه الصالحه :

(وَلَكُمْ فى رَسولِ اللهِ اُسْوَهٌ حَسَنَهٌ)[۷۹].

(وَما آتاكُمُ الرَّسولُ فَخُذوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهوا)[۸۰].

(قَدْ كانَتْ لَكَمْ

أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فی إبْراهیمَ وَالَّذینَ مَعَهُ)[۸۱].

۲۳ ــ وفی قصصهم تثبیت العقیده والموعظه الحسنه والذکری النافعه :

(وَکُلا نَقُصُّ عَلَیْکَ مِنْ أنْباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَکَ وَجاءَکَ فی هذِهِ الحَقُّ وَمَوْعِظَةً وَذِکْری لِلْمُؤْمِنینَ)[۸۲].

۲۴ ــ ومن وظیفتهم رفع الاختلاف بین الاُمّه :

(وَما أنْزَلْنا عَلَیْکَ الکِتابَ إلاّ لِتُبَیِّنَ لَهُمُ الَّذی اخْتَلَفوا فیهِ وَهُدیً وَرَحْمَةً لِقَوْم یُؤْمِنونَ)[۸۳].

۲۵ ــ وقد أمر الله بإطاعتهم :

(یا أ یُّها الَّذینَ آمَنوا أطیعوا اللهَ وَأطیعوا الرَّسولَ وَاُولی الأمْرِ مِنْکُمْ)[۸۴].

(مَنْ یُطِعِ الرَّسولَ فَقَدْ أطاعَ اللهَ)[۸۵].

(إنَّما وَلِّیُکُمُ اللهُ وَرَسولُهُ وَالَّذینَ آمَنوا الَّذینَ یُقیمونَ الصَّلاةَ وَیُؤْتونَ الزَّکاةَ وَهُمْ راکِعونَ)[۸۶].

۲۶ ــ وأعطاهم وأقرّ لهم العزّه :

(وَکَلِمَةُ اللهِ هیَ العُلْیا وَاللهُ عَزیزٌ حَکیمٌ)[۸۷].

(وَللهِ العِزَّةُ وَلِرَسولِهِ وَلِلْمُؤْمِنینَ)[۸۸].

(فَلا تَهِنوا وَتَدْعوا إلی السَّلَمِ وَأنْتُمْ الأعْلَوْنَ وَاللهُ مَعَکُمْ)[۸۹].

(وَلا تَهِنوا وَلا تَحْزَنوا وَأنْتُمُ الأعْلَوْنَ إنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنینَ)[۹۰].

۲۷ ــ وأهّلهم للقیاده والإمامه :

(وَلَقَدْ آتَیْنا إبْراهیمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَکُنّا بِهِ عالِمینَ)[۹۱].

(وَإذِ ابْتَلی إبْراهیمَ رَبُّهُ بِکَلِمات فَأتَمَّهُنَّ قالَ إنِّی جاعِلُکَ لِلْنّاسِ إماماً قالَ وَمِنْ ذُرِّیَّتی قالَ لا یَنالُ عَهْدی الظّالِمینَ)[۹۲].

(اللهُ أعْلَمُ حَیْثُ یَجْعَل رِسالَتَهُ)[۹۳].

۲۸ ــ فیتصلّبون فی إجراء الحقّ والعداله :

(وَلا تَأخُذُکُمْ بِهِما رَأفَه فی دینِ اللهِ إنْ کُنْتُمْ تُؤْمِنونَ بِاللهِ وَالیَوْمِ الآخِرِ)[۹۴].

٢٩ ــ وفى سبيل سعاده الإنسان :

(وَلِكُلِّ اُمَّه رَسولٌ فَإذا جاءَ رَسولُهُمْ قَضى بَيْنَهُمْ بِالقِسْطِ وَهُمْ لا يُظْلَمونَ)[٩٥].

(وَلَوْ أ نَّهُمْ إذْ ظَلَموا أنْفُسَهُمْ جاؤوكَ فَاسْتَغْفَروا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسولُ لَوَجَدوا اللهَ تَوّاباً رَحيماً)[٩۶].

(وَاذْكُرْ فى الكِتابِ إسْماعيلَ إنَّهُ كانَ صادِقَ الوَعْدِ وَكانَ رَسولا نَبِيّاً وَكانَ يَأمُر أهْلَهُ بِالصَّلاهِ وَالزَّكاهِ وَكانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً

)[٩٧].

٣٠ ــ والقيام بالمسؤوليه مع الرأفه والرحمه :

(لَقَدْ جاءَكُمْ رَسولٌ مِنْ أنْفُسِكُمْ عَزيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَريصٌ عَلَيْكُمْ بِالمُؤْمِنينَ رَؤوفٌ رَحيمٌ)[٩٨].

(فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ عَلى آثارِهِمْ إنْ لَمْ يُؤْمِنوا بِهذا الحَديثِ أسَفاً)[٩٩].

٣١ ــ وجوهر المسؤوليه تبليغ الرسالات الإلهيه بنصح وأمانه :

(قالَ يا قَوْمِ لَيْسَ بى سَفاهَةً وَلكِنِّى رَسولٌ مِنْ رَبِّ العالَمينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسالاتِ رَبِّى وَأنا لَكُمْ ناصِحٌ أمينٌ)[١٠٠].

هذه جمله وإشارات من مواصفات القائد الإسلامى ، يمكن أن يستلهم منها ومن غيرها خصائص ومميّزات اُخرى ، فتأمّل وتعمّق فى آيات الله الكريمه ، وتدبّر فى معانيها ومغزاها ، حتّى تستخرج من كنوزها الجواهر القيّمه واللآلئ الثمينه ، فإنّ القرآن الكريم غضّ جديد لا يبلى ، ويتماشى مع كلّ عصر ، فيه المعارف والعلوم والفنون ، وهو كتاب حياه وصنع الإنسان الكامل ، والسير إلى الله المقتدر ، فإلى الله المنتهى ، وإليه تصير الاُمور.

---

[١]لقد طبع مجمل هذه الدراسه فى مجلّه (نور الإسلام) البيروتيّه العدد ٦٠ ــ ٦١ سنه ١٤١٧ هـ ـ ، فآثرت طبعها مرّه اُخرى بتنقيح وتفصيل فى حلّه جديده تعميماً للفائده ، ومن الله التوفيق.

[٢]الفرقان : ٢٠.

[٣]المؤمنون : ٥١.

[٤]يوسف : ١١٠.

[٥]المؤمن : ٥١.

[٦]الصافّات : ١٧٣.

[٧]الفتح : ١٨.

[٨]الصفّ : ١٣.

[٩]المجادله : ٢١ . القصص : ٣٥.

[١٠]المؤمنون : ٤٤ . آل عمران : ٨١ . العنكبوت : ٣٠ . القمر : ١٠.

[١١]النساء : ١٦٥.

[١٢]الرعد : ٧.

[١٣]آل عمران : ١٧٩.

[١٤]يس : ٢١ . الأنعام : ٩٠ . سبأ : ٤٧ . ص : ٨٦ . القلم : ٤٦.

[١٥]يس : ٢١.

[١٦]الفرقان : ٥٧.

[١٧]الشعراء : ٢٠٨.

[١٨]البقره : ٢٥٣.

[١٩]الإسراء : ٥٥.

[٢٠]النحل : ٤٤.

[٢١]آل عمران : ٨١ . الأحزاب : ٧.

[٢٢]النحل : ٤٢.

[٢٣]الأعراف : ٥.

[٢٤]النساء

: ١٣.

[٢٥]النساء : ۶٩.

[٢۶]آل عمران : ١٣٢ . الأنفال : ٢٠ ــ ۴۶ . النور : ۵١ و ۵٢.

[٢٧]النور : ۵۴ ــ ۵۵ . الأحزاب : ٧ . الفتح : ١٧.

[٢٨]النساء : ١۴ . التوبه : ۶٣ . النور : ۶٣.

[٢٩]يس : ١٧.

[٣٠]النحل : ٣۵.

[٣١]المائده : ۶٧.

[٣٢]إبراهيم : ۴.

[٣٣]النحل : ١٢۵.

[٣۴]الشورى : ١۵.

[٣۵]هود : ١١٢.

[٣۶]يونس : ٨٩ .

[٣٧]الأنعام : ٣۴.

[٣٨]الكهف : ٢٨.

[٣٩]النساء : ٨۴ .

[۴٠]الشعراء : ٣.

[۴١]ص : ۴٨.

[۴٢]الأنبياء : ٨۵ .

[۴٣]الأنبياء : ٨۶ .

[۴۴]مریم : ۵۶.

[۴۵]البقره : ۲۴۲.

[۴۶]آل عمران : ۱۵۹.

[۴۷]مریم : ۱۳.

[۴۸]مریم : ۵۱.

[۴۹]مریم : ۳۲.

[۵۰]) مریم : ۲۱.

[۵۱]الأنعام م ۸۶ .

[۵۲]الأنبیاء : ۷۹.

[۵۳]القصص : ۳۱.

[۵۴]النحل : ۱۲۰.

[۵۵]النحل : ۱۲۱.

[۵۶]الصافّات : ۸۴ .

[۵۷]البقره : ۱۲۴.

[۵۸]مریم : ۴۸.

[۵۹]الأنبیاء : ۷۳.

[۶۰]الأنعام : ۷۹.

[۶۱]الدخان : ۱۸.

[۶۲]المائده : ۲۸.

[۶۳]مریم : ۵۰.

[۶۴]يس : ۲.

[۶۵]القلم : ۴۸ . الأحقاف : ۳۵ . الطور : ۴۸.

[۶۶]الشعراء : ۲۱۵.

[۶۷]الأحزاب : ۶۹.

[۶۸]القلم : ۴.

[۶۹]الأحزاب : ۳۹.

[۷۰]المزّمّل : ۱.

[۷۱]المزّمّل : ۷.

[۷۲]المزّمّل : ۸ .

[۷۳]الحجر : ۹۸.

[۷۴]الحجر : ۹۹.

[۷۵]لقمان : ۱۲.

[۷۶]مريم : ۵۴.

[۷۷]مريم : ۵۵.

[۷۸]ص : ۸۶ .

[۷۹]الأحزاب : ۲۱.

[۸۰]الحشر : ۷.

[۸۱]الممتحنه : ۴.

[۸۲]هود : ۱۲۰.

[۸۳]النحل : ۶۴.

[۸۴]النساء : ۵۹.

[۸۵]النساء : ۸۰ .

[۸۶]المائده : ۵۵.

[۸۷]التوبه : ۴۰.

[۸۸]المنافقون : ۸ .

[۸۹]محمّد : ۳۵.

[۹۰]آل عمران : ۱۳۹.

[۹۱]الأنبياء : ۵۱.

[۹۲]البقره : ۱۲۴.

[۹۳]الأنعام : ۱۲۴.

[۹۴]النور : ۲.

[۹۵]یونس : ۴۷.

[۹۶]النساء : ۶۴.

[۹۷]مریم : ۵۴ _ ۵۵.

[۹۸]التوبه : ۱۲۸.

[۹۹]الکهف : ۶.

[۱۰۰]الأعراف : ۶۶.

الفصل الثانی: دعوه الأنبیاء أو أهمّ وظائف القائد الإسلامی

دعوه الأنبیاء ، ومن ثمّ العلماء ، ولا سیّما القائد الإسلامی ، تتلخّص فی العناوین التالیه :

۱ _ الدعوه إلی التوحید :

(وَما أرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسول إلاّ نوحى إلَيْهِ أ نَّهُ لا إلهَ إلاّ أنا فَاعْبُدونِ)[١].

(يا أ يُّها النَّبِيُّ إنَّا أرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذيراً وَداعِياً إلى اللهِ بِإذْنِهِ وَسِراجاً مُنيراً)[٢].

(وَلَقَدْ أرْسَلْنا نوحاً إلى قَوْمِهِ إنِّى لَكُمْ نَذيرٌ

مُبينٌ ألاّ تَعْبُدوا إلاّ اللهَ إنِّى أخافُ عَلَيْكَمْ عَذابَ يَوْم أليم)[٣].

٢ ـ الدعوه إلى محاربه الطاغوت :

(وَلَقَدْ بَعَثْنا فى كُلِّ اُمَّه رَسولاً أنِ اعْبُدوا اللهَ وَاجْتَنِبوا الطّاغوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدى اللهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَهُ فَسيروا فى الأرْضِ فَانْظُروا كَيْفَ كانَ عاقِبَهُ المُكَذِّبينَ)[۴].

٣ ـ الدعوه الثالثه للأنبياء ، الدعوه إلى القسط والعداله والاستقامه عليها :

(لَقَدْ أرْسَلْنا رُسُلَنا بِالبَيِّناتِ وَأنْزَلْنا مَعَهُمُ الكِتابَ وَالميزانَ لِيَقومَ النّاسُ بِالقِسْطِ)[۵].

(فَلِذلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَما اُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أهْواءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِما أنْزَلَ اللهُ مِنَ الكِتابِ وَاُمِرْتُ لأعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللهُ رَبُّنا وَرَبُّكُمْ لَنا أعْمالُنا وَلَكُمْ أعْمالُكُمْ لا حُجَّهَ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ اللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنا وَإلَيْهِ المَصير)[۶].

۴ ـ الدعوه إلى عباده الله والخوف من المعاد :

(إذْ جاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أيْديهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ألاّ تَعْبُدوا إلاّ اللهَ قالوا لَوْ شاءَ رَبُّنا لأنْزَلَ مَلائِكَهً فَإنّا بِما اُنْزِلْتُمْ بِهِ كافِرونَ)[٧].

۵ ـ الدعوه إلى التقوى :

(إذْ قالَ لَهُمْ شُعَيْبُ ألا تَتَّقونَ)[٨].

(إنِّى لَكُمْ رَسولٌ أمينٌ فَاتَّقوا اللهَ وَأطيعونِ وَما أسْألُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أجْر إنْ أجْرِىَ إلاّ عَلى اللهِ رَبِّ العالَمينَ)[٩].

۶ ـ الدعوه إلى الأعمال الصالحه :

(أوْفوا الكَيْلَ وَلا تَكونوا مِنَ المُخْسِرينَ وَزِنوا بِالقِسْطاسِ المُسْتَقيم وَلا تَبْخَسوا النّاسَ أشْياءَهُمْ وَلا تَعْثَوا فى الأرْضِ مُفْسِدينَ وَاتَّقوا الَّذى خَلَقَكُمْ وَالجِبِلَّهَ الأوَّلينَ قالوا إنَّما أنْتَ مِنَ المُسَحَّرينَ وَما أنْتَ إلاّ بَشَرٌ مَثْلُنا وَإنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الكاذِبينَ فَأسْقِطْ عَلَيْنا كِسْفاً مِنَ السَّماءِ إنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقينَ قالَ رَبِّى أعْلَمُ بِما تَعْمَلونَ فَكَذَّبوهُ فَأخَذَهُمْ عَذابُ يَوْمِ الظُّلَّهِ إنَّهُ كانَ عَذابَ يَوْم عَظيم)[١٠].

(وَإلى مدْيَنَ أخاهُمْ شُعَيْباً فَقالَ يا قَوْمِ اعْبُدوا اللهَ وَارْجو اليَوْمَ الآخِرَ وَلا تَعْثَوا فى الأرْضِ

مُفْسِدينَ فَكَذَّبوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَهُ فَأَصْبَحوا فى دارِهِمْ جاثِمينَ)[١١].

٧ ــ الدعوه إلى التجاره ومراعاه آدابها وأحكامها وعدم الفساد فى الأرض :

(وَإِلى مَدْيَنَ أخاهُمْ شُعَيْباً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدوا اللهَ ما لَكُمْ مِنْ إله غَيْرَهُ وَلا تَنْقُصوا المِكْيالَ وَالميزانَ إنِّى أراكُمْ بِخَيْر وَإنِّى أخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْم مُحيط وَيا قَوْمِ أوْفوا المِكْيالَ وَالميزانَ بِالقِسْطِ وَلا تَبْخَسوا النَّاسَ أشْياءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فى الأَرْضِ مُفْسِدينَ بَقِيَّهُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنينَ وَما أنا عَلَيْكُمْ بِحَفيظ)[١٢].

(وَإِلى مَدْيَنَ أخاهُمْ شُعَيْباً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدوا اللهَ ما لَكُمْ مِنْ إلٰه غَيْرَهُ قَدْ جاءَتْكُمْ بَيِّنَهٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفوا الكَيْلَ وَالميزانَ وَلا تَبْخَسوا النَّاسَ أشْياءَهُمْ وَلا تُفْسِدوا فى الأرْضِ بَعْدَ إصْلاحِها ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنينَ)[١٣].

(وَلا تَقْعُدوا بِكُلِّ صِراط توعِدونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبيلِ اللهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغونَها عِوَجاً وَاذْكُروا إذْ كُنْتُمْ قَليلا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُروا كَيْفَ كانَ عاقِبَهُ المُفْسِدينَ وَإنْ كانَ طائِفَهٌ مِنْكُمْ آمَنوا بِالَّذى اُرْسِلْتُ بِهِ وَطائِفَهٌ لَمْ يُؤْمِنوا فَاصْبِروا حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنا وَهُوَ خَيْرُ الحاكِمينَ)[١٤].

٨ ــ الدعوه إلى الاستغفار والرجوع إلى الله سبحانه :

(يا قَوْمِ لا أسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أجْراً إنْ أجْرِىَ إلاّ عَلى الَّذى فَطَرَنى أفَلا تَعْقِلونَ يا قَوْمِ اسْتَغْفِروا رَبَّكُمْ ثُمَّ توبوا إلَيْهِ يُرْسِلُ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّهً إلى قُوَّتِكُمْ وَلا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمينَ)[١٥].

(فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أبْلَغْتُكُمْ ما اُرْسِلْتُ بِهِ إلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّونَهُ شَيْئاً إنَّ رَبِّى عَلى كُلِّ شَىْء حَفيظ)[١٦].

٩ ــ الدعوه إلى الله لا إلى النفس :

(ما كانَ لِبَشَر أنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الكِتابَ وَالحُكْمَ وَالنُّبُوَّهَ ثُمَّ يَقولَ لِلْناسِ كونوا عِباداً لى مِنْ دونِ اللهِ وَلكِنْ كونوا رَبَّانِيِّينَ بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمونَ الكِتابَ

وَبِما كُنْتُمْ تَدْرُسونَ)[١٧].

١٠ ــ دعوه الأنبياء ومن يحذو حذوهم دعوه عامّه ، وليست خاصّه

إلى حزب أو فئه أو طائفه :

(وَما أرْسَلْناکَ إلاّ كافَّةً لِلْنّاسِ بَشيراً وَنَذيراً وَلكِنَّ أكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمونَ)[١٨].

١١ ــ الإخراج من الظلمات إلى النور :

(رَسولا يَتْلو عَلَيْكُمْ آياتِ اللهِ مُبَيِّنات لِيُخْرِجَ الَّذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحاتِ مِنَ الظُّلُماتِ إلى النُّورِ)[١٩].

١٢ ــ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والدعوه إلى الحريّه :

(الَّذينَ يَتَّبِعونَ الرَّسولَ النَّبِيَّ الاُمِّيَّ الَّذى يَجِدونَهُ مَكْتوباً عِنْدَهُمْ فى التَّوْراهِ وَالإنْجيلَ يَأمُرُهُمْ بِالمَعْروفِ وَيَنْهاهُمْ عَنِ المُنْكَرِ وَيُحِلَّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَيُحَرِّم عَلَيْهِمُ الخَبائِثَ وَيَضَعْ عَنْهُمْ إصْرَهُمْ وَالأغْلالَ الَّتى عَلَيْهِمْ فَالَّذينَ آمَنوا بِهِ وَعَزَّروهُ وَنَصَروهُ وَاتَّبَعوا النُّورَ الَّذى أنْزَلَ مَعَهُ اُوْلئِکَ هُمُ المُفْلِحونَ)[٢٠].

(قُلْ يا أهْلَ الكِتابِ تَعالَوا إلى كَلِمَه سَواء بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ ألاّ نَعْبُدُ إلاّ اللهَ وَلا نُشْرِکُ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذ بَعْضُنا بَعْضاً أرْباباً مِنْ دونِ اللهِ فَإنْ تَوَلَّوْا فَقولوا اشْهَدوا بِأ نَّا مُسْلِمونَ)[٢١].

١٣ ــ التربيه والتعليم :

(هُوَ الَّذى بَعَثَ فى الاُمِّيِّينَ رَسولا مِنْهُمْ يَتْلوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ وَالحِكْمَهَ وَإنْ كانوا مِنْ قَبْلُ لَفى ضَلال مُبين)[٢٢].

(رَبَّنا وَابْعَثْ فيهِمْ رَسولا مِنْهُمْ يَتْلو عَلَيْهِمْ آياتِکَ وَيُعَلِّمْهُمُ الكِتابَ وَالحِكْمَهَ وَيُزَكِّيهِمْ إنَّکَ أنْتَ العَزيزُ الحَكيمُ).

١٤ ــ الحكم بما أنزل الله سبحانه :

(وَأنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أنْزَلَ اللهُ وَلا تَتَّبِعَ أهْواءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أنْ يَفْتِنوکَ عَنْ بَعْضِ ما أنْزَلَ اللهُ إلَيْکَ فَإنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أ نَّما يُريدُ اللهُ أنْ يُصيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنوبِهِمْ وَإنَّ كَثيراً مِنَ النّاسِ لَفاسِقونَ)[٢٣].

١٥ ــ الشهاده على الناس :

(فَكَيْفَ إذا جِئْنا مِنْ كُلِّ اُمَّه بِشَهيد وَجِئْناکَ عَلى هؤلاءِ شَهيداً)[٢٤].

(إنَّا أرْسَلْنا إلَيْكُمْ رَسولا شاهِداً عَلَيْكُمْ كَما أرْسَلْنا إلى

فِرْعَوْنَ رَسولا فَعَصى فِرْعَوْنُ الرَّسولَ فَأَخَذْناهُ أَخْذاً وَبيلا)[٢٥].

١٦ ــ الدعوه إلى فعل الخيرات وإقامه الصـلاه وإيتاء الزكاه ، أى مراعاه العداله الاجتماعيه والجوانب المعنويه والماديه فى الحياه :

(وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّهً يَهْدونَ بِأَمْرِنا وَأَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الخَيْراتِ وَإِقامَ الصَّلاهِ وَإِيتاءَ الزَّكاهِ وَكانوا لَنا عابِدينَ)[٢٦].

١٧ ــ تقديم النصيحه للجمهور :

(أُبَلِّغُكُمْ رِسالاتِ رَبِّى وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ ما لا تَعْلَمونَ)[٢٧].

١٨ ــ دعوه المؤمنين إلى الجهاد من أجل المستضعفين فى العالم :

(وَما لَكُمْ لا تُقاتِلونَ فى سَبيلِ اللهِ وَالمُسْتَضْعَفينَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ وَالوِلْدانِ الَّذينَ يَقولونَ رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْ هـذِهِ القَرْيَهِ الظّالِمِ أَهْلُها وَاجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ نَصيراً)[٢٨].

(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الـذَّينَ يَدْعونَ رَبَّهُمْ بِالغَداهِ وَالعَشِيِّ يُريدونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ تُريدُ زينَهَ الحَياهِ الدُّنْيا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا وَاتَّبَعَ هَواهُ وَكانَ أَمْرُهُ فُرُطاً)[٢٩].

١٩ ــ إصلاح المجتمعات البشريه :

(إِنْ أُريدُ إِلاّ الإِصْلاح ما اسْتَطَعْتُ وَما تَوْفيقى إِلاّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنيبُ)[٣٠].

(وَقالَ موسى لأَخيهِ هارونَ اخْلُفْنى فى قَوْمى وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبيلَ الُمفْسِدينَ)[٣١].

(لا خَيْرَ فى كَثيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلاّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَه أَوْ مَعْروف أَوْ إِصْلاح بَيْنَ النّاسِ)[٣٢].

(وَما كانَ رَبُّكَ لِيَهْلِكَ القُرى بِظُلْم وَأَهْلُها مُصْلِحونَ)[٣٣].

٢٠ ــ الدعوه إلى الحياه الطيّبه :

(يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا اسْتَجيبوا للهِ وَلِلرَّسولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْييكُمْ)[٣٤].

٢١ ــ الدعوه إلى الوحده وبثّ روح التآخى فى المجتمع :

(وَإِنَّ هذا صِراطى مُسْتَقيماً فَاتَّبِعوهُ وَلا تَتَّبِعوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبيلِهِ ذلِكُمْ وَصّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقونَ)[٣٥].

(شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصّى بِهِ نوحاً وَالَّذى أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَما وَصَّيْنا

بِهِ إبْراهيمَ وَموسى وَعيسى أنْ أقيموا الـدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقوا فيهِ كَبُرَ عَلى المُشْـرِكينَ ما تَدْعوهُمْ إلَيْهِ اللهُ يَجْتَبى إلَيْهِ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدى إلَيْهِ مَنْ يُنيبُ)[٣۶].

(إنَّما المُؤْمِنونَ إخْوَهٌ فَأصْلِحوا بَيْنَ أ خَوَيْكُمْ وَاتَّقوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمونَ)[٣٧].

(وَاعْتَصِموا بِحَبْلِ اللهِ جَميعاً وَلا تَفَرَّقوا)[٣٨].

٢٢ ــ الدعوه إلى النهضه والثوره فى وجه الطغاه وقتال الكافرين ومجابهه الجبابره والمستكبرين :

(يا أ يُّها الَّذينَ آمَنوا ما لَكُمْ إذا قيلَ لَكُمُ انْفِروا فى سَبيلِ اللهِ اثّاقَلْتُمْ إلى الأرْضِ أرَضـيتُمْ بِالحَياهِ الـدُّنْيا مِنَ الآخِرَهِ فَما مَتاعُ الحَياهِ الدُّنْيا فى الآخِرَهِ إلاّ قَليلٌ)[٣٩].

(انْفِروا خِفافاً وَثِقالا وَجاهِدوا بِأمْوالِكُمْ وَأنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إنْ كُنْتُمْ تَعْلَمونَ)[۴٠].

(وَإنْ نَكَثوا أيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنوا فى دينِكُمْ فَقاتِلوا أئِمَّهَ الكُفْرِ إنَّهُمْ لا أيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهونَ)[۴١].

(قاتِلوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأيْديكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُركُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدورَ قَوْم مُؤْمِنينَ)[۴٢].

(وَأعِدُّوا لَهُمْ ما اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّه وَمِنْ رِباطِ الخَيْلِ تُرْهِبونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ)[۴٣].

(وَقاتِلوهُمْ حَتَّى لا تَكونَ فِتْنَهٌ وَيَكونَ الدِّينَ كُلُّهُ للهِ)[۴۴].

(وَتاللهِ لأكيدَنَّ أصْنامَكُمْ بَعْدَ أنْ تُوَلُّونَ)[۴۵].

(إذْهَبا إلى فِرْعَوْنَ إنَّهُ طَغى)[۴۶].

(قَدْ كانَتْ لَكُمْ اُسْوَهٌ حَسَـنَهٌ فى إبْراهيمَ وَالَّذينَ مَعَهُ إذْ قالوا لِقَوْمِهِمْ إنَّا بَراءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدونَ مِنْ دونِ اللهِ كَفَرْنا بِكُمْ وَبَدا بَيْنَنا وَبَيْنَكُمُ العَداوَهُ وَالبَغْضاءُ أبَداً)[۴٧].

٢٣ ــ الدعوه إلى السلام :

(يا أ يُّها الَّذينَ آمَنوا ادْخُلوا فى السِّلْمِ كافَّه)[۴٨].

(وَإنْ جَنَحوا لَلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها)[۴٩].

(وَلا تَقولوا لِمَنْ ألقى إلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً)[۵٠].

(وَالصُّلْحُ خَيْرٌ)[۵١].

٢٤ ـــ الدعوه إلى إقامه حدود الله وقوانين الشريعه :

(تِلْكَ حُدودُ اللهِ فَلا تَعْتَدوها وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدودَ اللهِ فَأُولئِكَ

هُمُ الظّالِمونَ)[٥٢].

وآيات الأحكام تقرب من خمسمائه آيه ، جاءت فى الكتب المؤلّفه فى فقه القرآن وآيات الأحكام ، فراجع.

٢٥ ــ الدعوه إلى الاقتصاد وتشغيل عجلته :

(وَلَقَدْ مَكَّنّاكُمْ فى الأرْضِ وَجَعَلْنا لَكُمْ فيها مَعايِشَ)[٥٣].

(وَالأرْضَ مَدَدْناها وَألْقَيْنا فيها رَواسِيَ وَأنْبَتْنا فيها مِنْ كُلِّ شَيْء مَوْزون وَجَعَلْنا لَكُمْ فيها مَعايِشَ)[٥٤].

(هُوَ الَّذى جَعَلَ لَكُمُ الأرْضَ ذَلولا فَامْشوا فى مَناكِبِها وَكُلوا مِنْ رِزْقِهِ)[٥٥].

٢٦ ــ ولا يركن إلى الظالمين والضالّين :

(وَما كُنْتُ مُتَّخِذَ المُضِلِّينَ عَضُداً)[٥٦].

(وَلا تَرْكَنوا إلى الَّذينَ ظَلَموا فَتَمَسَّكُمُ النّارُ وَما لَكُمْ مِنْ دونِ اللهِ مِنْ أوْلِياءَ ثُمَّ لا تُنْصَرونَ)[٥٧].

٢٧ ــ بل يتواضع للحقّ وللمؤمنين :

(وَاخْفِضْ جَناحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ المُؤْمِنينَ)[٥٨].

٢٨ ــ ويبيّن الحقائق للناس ولا يكتم عليهم ذلك :

(لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنّاسِ وَلا تَكْتُمونَهُ)[٥٩].

٢٩ ــ وطرد اليأس من المجتمع وبثّ روح الأمل :

(قالَ موسى لِقَوْمِهِ اسْتَعينوا بِاللهِ وَاصْبِروا إنَّ الأرْضَ لله يورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَالعاقِبَةُ لِلْمُتَّقينَ قالوا اُوذينا مِنْ قَبْلِ أنْ تَأتينا وَمِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا قالَ عَسى رَبُّكُمْ أنْ يهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفُكُمْ فى الأرْضِ فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلونَ)[٦٠].

(وَلا تَيْأسوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إنَّهُ لا يَيْأسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إلاّ القَوْمُ الكافِرونَ)[٦١].

(قالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَهِ رَبِّهِ إلاّ الضّالُّونَ)[٦٢].

٣٠ ــ مكافحه وعّاظ السلاطين :

(ألَمْ تَرَ إلى الَّذينَ اُوتوا نَصيباً مِنَ الكِتابِ يُؤْمِنونَ بِالجِبْتِ وَالطّاغوتِ وَيقولونَ لِلَّذينَ كَفَروا هؤلاءِ أهْدى مِنَ الَّذينَ آمَنوا اُولئِكَ الَّذينَ لَعَنَهُمُ اللهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصيراً)[٦٣].

٣١ ــ وإنّه يرى بنور الله فى إقامه حكم الله ورفض ما لم يكن منه كالعلمانيه والقوانين الوضعيّه :

﴿ إِنَّا نَزَّلْنا إِلَيْكَ الكِتابَ بِالحَقِّ لِتَحْكُمَ

بَيْنَ النَّاسِ بِما أراكَ اللّهُ)[۶۴].

(وَلا يُشْرِكُ فى حُكْمِهِ أحَداً)[۶۵].

(فَالحُكْمُ للهِ العَلِيِّ الكَبيرِ)[۶۶].

۳۲ ـ فبيعته بيعه الله :

(إنّ الَّذينَ يُبايَعونَكَ إنَّما يُبايِعونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أيْديهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ وَمَنْ أوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتيهِ أجْراً عَظيماً)[۶۷].

۳۳ ـ فإنّه يبلّغ عن الله :

(يا أ يُّها الرَّسول بَلِّغْ ما اُ نْزِلَ إلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ)[۶۸].

(ثُمَّ جَعَلْناكَ عَلى شَريعَه مِنَ الأمْرِ فَاتَّبِعْها وَلا تَتَّبِعْ أهْواءَ الَّذينَ لا يَعْلَمونَ)[۶۹].

(وَقُلْ إنِّى أنا النَّذيرُ المُبينُ فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرْ وَأعْرِضْ عَنِ المُشْرِكينَ)[۷۰].

(أفَحُكْمَ الجاهِلِيَّهِ يَبْغونَ وَمَنْ أحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمِ يوقِنونَ)[۷۱].

۳۴ ـ فيرفض الحكومات اللادينيه ويعرف من أين يكون الفساد وسياسه فرّق تسد :

(وَلَقَدْ بَعَثْنا فى كُلِّ اُمَّه رَسولا أنِ اعْبُدوا اللهَ وَاجْتَنِبوا الطّاغوتَ)[۷۲].

(الَّذينَ آمَنوا يُقاتِلونَ فى سَبيلِ اللهِ وَالَّذينَ كَفَروا يُقاتِلونَ فى سَبيلِ الطّاغوتِ فَقاتِلوا أوْلِياءَ الشَّيْطانِ إنَّ كَيْدَ الشَّيْطانِ كانَ ضَعيفاً)[۷۳].

(ألَمْ تَرَ إلى الَّذينَ يَزْعَمونَ أ نَّهُمْ آمَنوا بِما اُنْزِلَ إلَيْكَ وَما اُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُريدونَ أنْ يَتَحاكَموا إلى الطّاغوتِ وَقَدْ اُمِروا أنْ يَكْفُروا بِهِ)[۷۴].

(ألَمْ تَرَ إلى الَّذينَ اُوتوا نَصيباً مِنَ الكِتابِ يُؤْمِنونَ بِالجِبْتِ وَالطّاغوتِ وَيَقولونَ لِلَّذينَ كَفَروا هؤلاءِ أهْدى مِنَ الَّذينَ آمَنوا سَبيلا)[۷۵].

(إنَّ المُلوكَ إذا دَخَلوا قَرْيَهً أفْسَدوها وَجَعَلوا أعِزَّهَ أهْلِها أذِلَّهً)[۷۶].

(ألَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعاد ... وَثَمودَ الَّذينَ جابوا الصَّخْرَ بِالوادِ وَفِرْعَوْنَ ذى الأوْتادِ الَّذينَ طَغَوْا فى البِلادِ فَأكْثَروا فيها الفَسادَ)[۷۷].

(إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فى الأرْضِ وَجَعَلَ أهْلَها شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحْ أبْناءَهُمْ وَيَسْتَحْيى نِساءَهُمْ إنَّهُ كانَ مِنَ المُفْسِدينَ

)[٧٨].

٣٥ ــ ويحكم بين الناس بالحقّ والعدل :

(يا داوُدَ إنَّا جَعَلْناكَ خَليفَةً فى الأرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالحَقِّ وَلا تَتَّبعِ الهَوى فَيُضِلّكَ عَنْ سَبيلِ الله)[٧٩].

(وَإنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالقِسْطِ إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقْسِطينَ)[٨٠].

(وَأنِ احْكُمْ بِما أنْزَلَ اللهُ وَلا تَتَّبِعْ أهْواءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أنْ يَفْتِنوكَ عَنْ بَعْضِ ما أنْزَلَ اللهُ إلَيْكَ)[٨١].

(إنَّ اللهَ يَأمُرُكُمْ أنْ تُؤَدُّوا الأماناتِ إلى أهْلِها وَإذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أنْ تَحْكُموا بِالعَدْلِ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ)[٨٢].

٣٦ ــ ولا يدافع عن المجرمين والفاسقين ولا يعتمد عليهم فى إداره البلاد :

(قالَ رَبِّ بِما أنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أكونَ ظَهيراً لِلْمُجْرِمينَ)[٨٣].

(إنَّهُمْ لَنْ يُغْنوا عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئاً وَإنَّ الظَّالِمينَ بَعْضُهُمْ أوْلِياءُ بَعْض وَاللهُ وَليُّ المُتَّقينَ)[٨٤].

(وَإذِ ابْتَلى ابْراهيمَ رَبُّهُ بِكَلِمات فَأتَمَّهُنَّ قالَ إنِّى جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إماماً قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتى قالَ لا يَنالُ عَهْدى الظَّالِمينَ)[٨٥].

(وَما كُنْتُ مُتَّخِذ المُضِلِّينَ عَضُداً)[٨٦].

(وَقالَ موسى لأخيهِ هارونَ اخْلُفْنى فى قَوْمى وَأصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبيلَ الْمفْسِدينَ)[٨٧].

٣٧ ــ ويعدّ العدّه لمجابهه المحاربين أعداء الله :

(وَأعِدُّوا لَهُمْ ما اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّه وَمِنْ رِباطِ الخَيْلِ تُرْهِبونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ)[٨٨].

(إنّ الله يُحِبُّ الَّذينَ يُقاتِلونَ فى سَبيلِهِ صَفَّاً كَأ نَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصوصٌ)[٨٩].

(ذلِكَ بِأ نَّهُمْ لا يُصيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فى سَبيلِ اللهِ وَلا يَطَأونَ مَوْطِئاً يَغيظُ الكُفَّار وَلا يَنالونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلا إلاّ كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ إنَّ اللهَ لا يُضيعُ أجْرَ الْمحْسِنينَ * وَلا يُنْفِقونَ نَفَقَةً صَغيرَةً وَلا كَبيرَةً وَلا يَقْطَعونَ وادِياً إلاّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمْ اللهُ أحْسَنَ ما كانوا يَعْمَلونَ * ... يا أ يُّها الَّذينَ آمَنوا قاتِلوا الَّذينَ يَلونَكُمْ مِنَ الكُفَّارِ وَلْيَجِدوا

فيكَمْ غَلْظَةً وَاعْلَموا أنَّ اللهَ مَعَ المُتَّقينَ)[٩٠].

(وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثيرٌ فَما وَهَنوا لِما أصابَهُمْ فى سَبيلِ اللهِ وَما ضَعفوا وَما اسْتَكانوا وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرينَ)[٩١].

٣٨ ــ ويقترب من الناس ولا يحتجب عنهم ويفِ بعهوده أمام الجماهير :

(وَاخْفِضْ جَناحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ المُؤْمِنينَ)[٩٢].

(نَحْنُ أعْلَمُ بِما يَقولونَ وَما أنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّار فَذَكِّرْ بِالقُرْآنِ مَنْ يَخافُ وَعيد)[٩٣].

(وَالَّذينَ هُمْ لأماناتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ راعونَ)[٩٤].

(وَلَقَدْ كانوا عاهَدوا اللهَ مِنْ قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الأ دْبارَ وَكانَ عَهْدُ اللهِ مَسْؤولا)[٩٥].

٣٩ ــ ويطبّق حكم المساواه أمام القانون :

(يا أ يُّها النَّاسُ إنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَر وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفوا إنَّ أكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أتْقاكُمْ إنَّ اللهَ عَليمٌ خَبيرٌ)[٩٦].

(قُلْ يا أهْلَ الكِتابِ تَعالوا إلى كَلِمَه سَواء بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ ألاّ نَعْبُدَ إلاّ اللهَ)[٩٧].

٤٠ ــ ومن سياسته الخارجيه تركيز المثل الإنسانيه والدعوه إليها :

(إلاّ الَّذينَ عاهَدْتُمْ مِنَ المُشْرِكينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظاهِروا عَلَيْكُمْ أحَداً فَأتِمُّوا إلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إلى مُدَّتِهِمْ إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَّقينَ)[٩٨].

(لا يَنْهاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذينَ لَمْ يُقاتِلوكُمْ فى الدِّينِ وَلَمْ يَخْرِجوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ لَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتَقْسِطوا إلَيْهِمْ إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقْسِطينَ)[٩٩].

٤١ ــ ومن سياسته الداخليه نفى الدكتاتوريه وتحكيم الشورى ومراعاه شؤون الجمهور :

(وَشاوِرْهُمْ فى الأمْرِ)[١٠٠].

(وَإذا قيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أخَذَتْهُ العِزَّهُ بِالإثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمَ وَلَبِئْسَ المِهادِ)[١٠١].

(فَبِما رَحْمَه مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظَّاً غَليظَ القَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فى الأمْرِ فَإذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلى اللهِ إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَوَكِّلينَ)[١٠٢].

(وَمِنْهُمُ الَّذينَ يُؤْذونَ النَّبِيَّ وَيَقولونَ هُوَ اُذُنٌ قُلْ اُذُنُ خَيْر لَكُمْ

يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنينَ)[١٠٣].

(

ما أفاءَ اللهُ عَلى رَسولِهِ مِنْ أهْلِ القُرى فَللّهِ وَلِلرَّسولِ وَلِذى القُرْبى وَاليَتامى وَالمَساكين وَابْنِ السَّبيلِ كَیْ لا يَكونَ دولَةً بَيْنَ الأغْنِياءِ مِنْكُمْ)[١٠٤].

(وَالَّذينَ يَكْنِزونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلا يُنْفِقونَها فى سِبيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذاب أليم)[١٠٥].

(خُذْ مِنْ أمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرْهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِها وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللهُ سَميعٌ عَليمٌ)[١٠٦].

(وَلا تَبْخَسوا النّاسَ أشْياءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فى الأرْضِ مُفْسِدينَ)[١٠٧].

(وَلا تَبْغِ الفَسادَ فى الأرْضِ إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ المُفْسِدينَ)[١٠٨].

(إنَّما المُؤْمِنونَ إخْوَةٌ فَأصْلِحوا بَيْنَ أخَوَيْكُمْ وَاتَّقوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمونَ)[١٠٩].

(يا أ يُّها الَّذينَ آمَنوا إذا نودِىَ لِلصَّلاهِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَهِ فَاسْعَوْا إلى ذِكْرِ اللهِ وَذَروا البَيْعَ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنينَ)[١١٠].

(رَبَّنا وَابْعَثْ فيهِمْ رَسولا مِنْهِمْ يَتْلوا عَلَيْهِمْ آياتِكَ وَيُعَلِّمْهُمُ الكِتابَ وَالحِكْمَهَ وَيُزَكِّيهِمْ إنَّكَ أنْتَ العَزيزُ الحَكيمُ)[١١١].

هـذه بعض المؤشّرات الأوّليّه ، والمعالم الأساسيه ، لأهمّ وظائف القائد الإسـلامى ، يمكن أن يسـتخرج منها مسؤوليات اُخرى ، فيرجى الانتباه والتدبّر ، فارجع البصر كرّةً اُخرى ، فهل ترى من شىء جديد ؟ !.

---

[١]الأنبياء : ٢٥ . الأحقاف : ٢١.

[٢]الأحزاب : ٤٥ _ ٤٦.

[٣]هود : ٢٥.

[٤]النحل : ٣٦.

[٥]الحديد : ٢٥.

[٦]الشورى : ١٥.

[٧]فصّلت : ١٤ . الأحقاف : ٢١ . الأعراف : ٦٥ . الشعراء : ١٢٣.

[٨]الشعراء : ١٧٧.

[٩]الشعراء : ١٢٧ . الشعراء : ١٤٢.

[١٠]الشعراء : ١٩١.

[١١]العنكبوت : ٣٦ _ ٣٧.

[١٢]هود : ٨٣ _ ٨٦ .

[١٣]الأعراف : ٨٥ .

[١٤]الأعراف : ٨٧ .

[١٥]هود : ٥٦.

[١٦]هود : ٦١ . النحل : ۴۶.

[١٧]آل عمران : ٧٩.

[١٨]سبأ : ٢٨.

[١٩]الطلاق : ١١ . إبراهيم : ۴ _ ۵.

[٢٠]الأعراف : ١٥٧.

[٢١]آل عمران : ۶۴.

[٢٢]الجمعه : ٢ . البقره : ١٢٩

. آل عمران : ۱۶۴.

[۲۳]المائده : ۴۹.

[۲۴]النساء : ۱۱۳.

[۲۵]المزّمّل : ۱۵.

[۲۶]الأنبياء : ۷۳ . ابراهيم : ۴۰.

[۲۷]الأعراف : ۶۲.

[۲۸]النساء : ۷۵.

[۲۹]الكهف : ۲۸.

[۳۰]هود : ۸۸ .

[۳۱]الأعراف : ۱۴۲.

[۳۲]النساء : ۱۱۴.

[۳۳]هود : ۱۱۷.

[۳۴]الأنفال : ۲۴.

[۳۵]الأنعام : ۱۵۳.

[۳۶]الشورى : ۱۳.

[۳۷]الحجرات : ۱.

[۳۸]آل عمران : ۱۰۳.

[۳۹]التوبه : ۳۸ _ ۴۱.

[۴۰]التوبه : ۴۱.

[۴۱]التوبه : ۱۳.

[۴۲]التوبه : ۱۴.

[۴۳]الأنفال : ۶۰.

[۴۴]الأنفال : ۳۹.

[۴۵]الأنبياء : ۵۷.

[۴۶]طه : ۴۳.

[۴۷]الممتحنه : ۴.

[۴۸]البقره : ۲۰۸.

[۴۹]الأنفال : ۶۱.

[۵۰]النساء : ۹۴.

[۵۱]النساء : ۱۲۸.

[۵۲]البقره : ۲۲۹.

[۵۳]الأعراف : ۹.

[۵۴]الحجر : ۱۹ _ ۲۰.

[۵۵]الملک : ۱۵.

[۵۶]الکهف : ۵۱.

[۵۷]هود : ۱۱۳.

[۵۸]الشعراء : ۲۱۵.

[۵۹]آل عمران : ۱۸۷.

[۶۰]الأعراف : ۱۲۸ _ ۱۲۹.

[۶۱]يوسف : ۸۷ .

[۶۲]الحجر : ۵۶.

[۶۳]النساء : ۵۱ _ ۵۲.

[۶۴]النساء : ۱۰۵.

[۶۵]الكهف : ۲۶.

[۶۶]غافر : ۱۲.

[۶۷]الفتح : ۱۰.

[۶۸]المائده : ۶۷.

[۶۹]الجاثيه : ۱۸.

[۷۰]الحجر : ۸۹ .

[۷۱]المائده : ۵۰.

[۷۲]النحل : ۳۶.

[۷۳]النساء : ۷۶.

[۷۴]النساء : ۶۰.

[۷۵]النساء : ۵۱.

[۷۶]النمل : ۳۴.

[۷۷]الفجر : ۶ ، ۹ _ ۱۲.

[۷۸]القصص : ۴.

[۷۹]ص : ۲۶.

[۸۰]المائده : ۲۲.

[۸۱]المائده : ۴۹.

[۸۲]النساء : ۵۸.

[۸۳]القصص : ۱۷.

[۸۴]الجاثیه : ۱۹.

[۸۵]البقره : ۱۲۴.

[۸۶]الکهف : ۵۱.

[۸۷]الشوری : ۱۵.

[۸۸]الأنفال : ۶۰.

[۸۹]الصفّ : ۴.

[۹۰]التوبه : ۱۱۹ ـ ۱۲۳.

[۹۱]آل عمران : ۱۴۶.

[۹۲]الشعراء : ۲۱۵.

[۹۳]ق : ۲۵.

[۹۴]؟؟؟؟؟.

[۹۵]الأحزاب : ۱۵.

[۹۶]الحجرات : ۱۳.

[۹۷]آل عمران : ۶۴.

[۹۸]التوبه : ۴.

[۹۹]الممتحنه : ۸ .

[۱۰۰]آل عمران : ۱۵۹.

[۱۰۱]البقره : ۲۰۶.

[۱۰۲]آل عمران : ۱۵۹.

[۱۰۳]التوبه : ۶۱.

[۱۰۴]الحشر : ۷.

[۱۰۵]التوبه : ۳۴.

[۱۰۶]التوبه : ۱۰۳.

[۱۰۷]الشعراء : ۱۸۳.

[۱۰۸]القصص : ۷۷.

[۱۰۹]الحجرات : ۱۰.

[۱۱۰]الجمعه : ۳.

[۱۱۱]البقره : ۱۲۹.

الفصل الثالث: الأنبياء وأصناف الناس أو عمل الاُمّه مع القائد

(فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ)[۱].

۱ ــ ومن الناس من يتّبع الشيطان :

(تَاللهِ لَقَدْ أرْسَلْنا إلى اُمَم مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أعْمالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ اليَوْمَ وَلَهُمْ عَذابٌ أليمٌ)[۲].

۲ ــ فمنهم من يستهزئ بالأنبياء والرسل ، وفى زمن الغيبه بالعلماء

والقاده لوحده الملاک :

(وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُل مِنْ قَبْلِکَ فَحاقَ بِالَّذینَ سَخروا مِنْهُمْ ما کانوا بِهِ یَسْتَهْزِؤون)[۳].

(یا حَسْرَةً عَلی العِبادِ ما یَأتیهِمْ مِنْ رَسول إلاّ کانوا بِهِ یَسْتَهْزِؤونَ)[۴].

۳ ــ مسؤولیّه الأنبیاء ومجادله الناس بالباطل :

(وَما نُرْسِلُ المُرْسَلینَ إلاّ مُبَشِّرینَ وَمُنْذِرینَ وَیُجادِلُ الَّذینَ کَفَروا بِالباطِلِ لِیَدْحَضوا بِهِ الحَقَّ وَاتَّخَذوا آیاتی وَما اُنْذِروا هُزُواً)[۵].

۴ ــ تکذیب الناس وصبر الأنبیاء ونصرهم :

(وَلَقَدْ کُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِکَ فَصَبَروا عَلی ما کُذِبوا وَاُوذوا حَتّی أتاهُمْ نَصْرُنا)[۶].

(وَلَقَدْ جاءَهُمْ رَسولٌ مِنْهُمْ فَکَذَّبوهُ)[۷].

(وإنْ یُکَذِّبوکَ فَقَدْ کَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمَ نوح وَعاد وَثَمود)[۸].

(وَکُذِّبَ موسی)[۹].

(إنْ کُلٌّ إلاّ کَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقاب)[۱۰].

(وَلَقَدْ کَذَّبَ أصْحابُ الحِجْرِ المُرْسَلینَ)[۱۱].

۵ ــ عدم إیمان الناس :

(لا یُؤْمِنونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّهُ الأوَّلینَ)[۱۲].

۶ ــ إعراض الناس ونتیجه ذلک :

(وَآتَیْناهُمْ آیاتنا فَکانوا عَنْها مُعْرِضینَ)[۱۳].

(وَکانوا یَنْحتونَ مِنَ الجِبالِ بُیوتاً آمِنینَ فَأخَذَتْهُمُ الصَّیْحَهُ مُصْبِحینَ فَما أغْنی عَنْهُمْ ما کانوا یَکْسِبونَ)[۱۴].

۷ ــ عدم وفاء الناس مع الأنبیاء ، وکذلک مع العلماء :

(وَأقْسَموا بِاللهِ جَهْدَ أیْمانِهِمْ لَئِنْ جاءَهُمْ نَذیرٌ لَیَکونُنَّ أهْدی مِنْ إحْدی الاُمَمِ فَلَمّا جاءَهُمْ نَذیرٌ ما زادَهُمْ إلاّ نُفوراً)[۱۵].

(اسْتِکْباراً فی الأرْضِ وَمَکْرَ السَّیِّءِ وَلا یَحیقُ المَکْرُ السَّیِّءُ إلاّ بِأهْلِهِ فَهَلْ یَنْظُرونَ إلاّ سُنَّهَ الأوَّلینَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّهِ اللهِ تَبْدیلا وَلَنْ

تَجِدَ لِسُنَّهِ اللهِ تَحْويلا)[۱۶].

۸ ـ مخالفه أصحاب الثروه وإشاعاتهم ضدّ الأنبياء ، ومن ثمّ ضدّ العلماء والقائد الإسلامی :

(وَقالَ المَلأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذينَ كَفَروا وَكذَّبوا بِلِقاءِ الآخِرَهِ وَأتْرَفْناهُمْ فی الحَياهِ الدُّنْيا ما هذا إلاّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأكُلُ مِمَّا تَأكُلونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبونَ)[۱۷].

(وَلَئِنْ أطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَكُمْ

إنَّكَمْ إذاً لَخاسِرونَ)[١٨].

(أَيَعِدكُمْ أَنَّكُمْ إذا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُراباً وَعِظاماً إنَّكُمْ مُخْرَجونَ هَيْهات هَيْهاتَ لِما توعَدونَ)[١٩].

(إنْ هِيَ إلاّ حَياتُنا الدُّنْيا نَموتُ وَنَحْيا وَما نَحْنُ بِمَبْعوثينَ إنْ هُوَ إلاّ رَجُلٌ افْتَرى عَلى اللهِ كَذِباً وَما نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنينَ)[٢٠].

٩ ــ ومن أفعال بعض الناس أمام دعوه الأنبياء :

(إنَّ الَّذينَ يَكْفُرونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَيُريدونَ أنْ يُفَرِّقوا بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ وَيَقولونَ نُؤْمِنُ بِبَعْض وَنَكْفُرُ بِبَعْض وَيُريدونَ أنْ يَتَّخِذوا بَيْنَ ذلِكَ سَبيلا)[٢١].

(وَالَّذينَ آمَنوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقوا بَيْنَ أحَد مِنْهُمْ اُولئِكَ سَوْفَ يُؤْتيهِمْ اُجورَهُمْ وَكانَ اللهُ غَفوراً رَحيماً)[٢٢].

١٠ ــ إسراف الناس :

(وَلَقَدْ جاءَتْهُمْ رُسُلُنا بِالبَيِّناتِ ثُمَّ إنَّ كَثيراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذلِكَ فى الأرْضِ لَمُسْرِفونَ)[٢٣].

١١ ــ اتّهام الناس الرسل ومن ثمّ العلماء :

(قالوا إنَّا تَطَيَّرنا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذابٌ أليمٌ)[٢٤].

١٢ ــ استكبار بعض الناس وتكذيبهم الرسل وقتلهم الأنبياء :

(أَفَكُلَّما جاءَكُمْ رَسولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَريقاً كَذَّبْتُمْ وَفَريقاً تَقْتُلونَ)[٢٥].

١٣ ــ عوده الناس إلى الله عند رؤيه غضبه :

(فَلَمَّا رَأَوْا بَأسَنا قالوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنا بِما كُنَّا بِهِ مُشْرِكينَ)[٢٦].

١٤ ــ ولكن لا ينفع الإيمان بعد رؤيه الغضب والبأس :

(فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إيمانُهُمْ لَمَّا رَأوْا بَأسَنا سُنَّهَ اللهِ الَّتى قَدْ خَلَتْ فى عِبادِهِ وَخَسِرَ هُنالِكَ المُبْطِلونَ)[٢٧].

١٥ ــ وأمّا منطق من يخالف الأنبياء ، ومن ثمّ العلماء والقائد الإسلامى :

(فَأَمَّا عادٌ فَاسْتَكْبَروا فى الأرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وَقالوا مَنْ أشَدُّ مِنَّا قُوَّهً)[٢٨].

(وَأَمَّا ثَمودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا العَمى عَلى الهُدى فَأَخَذَتْهُمْ صاعِقَهُ العَذابِ الهونِ بِما كانوا يَكْسِبونَ)[٢٩].

وهذا يعنى ربما سبحانه ينعم على اُمّه وشعب بالهدايه والتوفيق والسداد ، ولكنّ

الإنسان هو الذى يختار الضـلال والعمى ، ومن سـنّه الله أن يؤخذ بالعذاب مع الفضل والذلّه ، فاعتبروا يا اُولى الأبصار ويا شعوب واُمّه الإسلام.

(وَنَجَّيْنا الَّذينَ آمَنوا وَكانوا يَتَّقونَ)[٣٠].

الله الله فى التقوى.

ومن منطق المخالفين أيضاً :

(وَكَذلِكَ ما أرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ فى قَرْيَه مِنْ نَذير إلاّ قالَ مُتْرَفوها إنَّا وَجَدْنا آباءَنا عَلى اُمَّه وَإنَّا على آثارِهِمْ مُقْتَدونَ)[٣١].

(وَقالَ أوَ لَوْ جِئْتُكُمْ بِأهْدى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آباءَكُمْ قالوا إنَّا بِما اُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرونَ)[٣٢].

وأمّا منطق الأنبياء ضدّ إشاعه المخالفين ، التذكّر :

(كَذلِكَ ما أتى الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسول إلاّ قالوا ساحِرٌ أوْ مَجْنونٌ أتَواصَوا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طاغونَ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَما أنْتَ بِمَلوم وَذَكِّرْ فَإنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ المُؤْمِنينَ)[٣٣].

١٦ ــ عصيان المخالفين :

(وَكَأيِّنْ مِنْ قَرْيَه عَتَتْ عَنْ أمْرِ رَبِّها وَرُسُلِهِ فَحاسَبْناها حِساباً شَديداً وَعَذَّبْناها عَذاباً نُكْراً)[٣٤].

١٧ ــ إعتداء المخالفين :

(ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلا إلى قَوْمِهِمْ فَجاؤوهُمْ بِالبَيِّناتِ فَما كانوا لِيُؤْمِنوا بِما كَذَّبوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذلِكَ نَطْبَعُ عَلى قُلوبِ المُعْتَدينَ) [٣٥].

١٨ ــ تولّى المخالفين وفسقهم :

(فَمَنْ تَوَلّى بَعْدَ ذلِكَ فَاُولئِكَ هُمُ الفاسِقونَ)[٣٦].

١٩ ــ شكّ المخالفين وأذاهم ، ومنطق الأنبياء وصبرهم :

(ألَمْ يَأتِكُمْ نَبَأُ الَّذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نوح وَعاد وَثَمودَ وَالَّذينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُمْ إلاّ اللهُ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالبَيِّناتِ فَرَدُّوا أيْديهُمْ فى أفْواهِهِمْ وَقالوا إنَّا كَفَرْنا بِما اُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإنَّا لَفى شَكٍّ مِمَّا تَدْعونَنا إلَيْهِ مُريب)[٣٧].

(قالَتْ رُسُلُهُمْ أفى اللهِ شَكٌّ فاطِرِ السَّماواتِ وَالأرْضِ يَدْعوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنوبِكُمْ وَيُؤَخِّرُكُمْ إلى أجَل مُسَمَّىً قالوا إنْ أنْتُمْ إلاّ بَشَرٌ مِثْلُنا تُريدونَ أنْ تَصُدُّونا عَمَّا كانَ يَعْبُدُ آباؤُنا فَأتونا بِسُلْطان مُبين قالَتْ لَهُمْ

رُسُلُهُمْ إنْ نَحْنُ إلاّ بَشَرٌ مِثْلُكَمْ وَلكِنَّ اللهَ يَمُنُّ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَما كانَ لَنا أنْ نَأتِيَكَمْ بِسُلْطان إلاّ بِإِذْنِ اللهِ وَعَلى اللهِ فَلْيَتَوَكَلِّ المُؤْمِنونَ)[٣٨].

(وَما لَنا لا نَتَوَكَّل عَلى اللهِ وَقَدْ هَدانا سُبُلَنا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلى ما آذَيْتُمونا وَعَلى اللهِ فَلْيَتَوَكَلِّ المُؤْمِنونَ)[٣٩].

٢٠ ــ والمخالفون هم الجهلاء حقّاً :

(قالوا أجِئْتَنا لِتَأفِكَنا عَنْ آلِهَتِنا فَأتِنا بِما تَعِدُنا إنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقينَ قالَ إنَّما العِلْمُ عِنْدَ اللهِ وَاُبَلِّغُكُمْ ما اُرْسِلْتُ بِهِ وَلكِنِّى أراكُمْ قَوْماً تَجْهَلونَ)[٤٠].

٢١ ــ فمن منطق المخالفين وجواب الأنبياء :

(قالَ المَلأُ الَّذينَ اسْتَكْبَروا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يا شُعَيْبُ وَالَّذينَ آمَنوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنا أوْ لَتَعودُنَّ فى مِلَّتِنا قالَ أوَ لَوْ كُنَّا كارِهينَ قَدْ افْتَرَيْنا عَلى اللهِ كَذِباً إنْ عُدْنا فى مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إذْ نَجَّانا اللهُ مِنْها وَما يَكونُ لَنا أنْ نَعودَ فيها إلاّ أنْ يَشاءَ اللهُ رَبُّنا وَسِعَ كُلَّ شَىْء عِلْماً عَلى اللهِ تَوَكَّلْنا رَبَّنا افْتَحْ بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمِنا بِالحَقِّ وَأنْتَ خَيْرُ الفاتِحينَ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقالَ يا قَوْمِ لَقَدْ أبْلَغْتُكُمْ رِسالاتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسى عَلى قَوْم كافِرينَ)[٤١].

فلا بدّ من التبليغ والنصيحه أوّلا ، ثمّ التولّى وهجر الناس عند عدم استجابتهم للحقّ ، لو كان ذلك من صلاحهم وتدبيرهم ولو إلى حين.

٢٢ ــ ومن منطق المخالفين وجواب الأنبياء :

(قالوا يا شُعَيْبُ أصَلاتُكَ تَأمُرُكَ أنْ نَتْرُك ما يَعبُدُ آباؤُنا أوْ أنْ نَفْعَلَ فى أمْوالِنا ما نَشاءُ إنَّكَ لأنْتَ الحَليمُ الرَّشيدُ قالَ يا قَوْمِ أرَأيْتُمْ إنْ كُنْتُ عَلى بَيِّنَه مِنْ رَبِّى ورَزَقَنى مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَما اُريدُ أنْ اُخالِفَكُمْ إلى ما أنْهاكُمْ عَنْهُ إنْ اُريدُ إلاّ الإصْلاحَ ما اسْتَطَعْتُ وَما تَوْفيقى إلاّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإلَيْهِ اُنيبُ وَيا

قَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكَمْ شِقاقى أنْ يُصيبَكَمْ مِثْلُ ما أصابَ قَوْمَ نوح أوْ قَوْمَ هود أوْ قَوْمَ صالِح وَما قَوْمُ لوط مِنْكَمْ بِبَعيد وَاسْتَغْفِروا رَبَّكَمْ ثُمَّ توبوا إلَيْهِ إنَّ رَبِّى رَحيمٌ وَدودٌ قالوا يا شُعَيْبُ ما نَفْقَهُ كَثيراً مِمَّا تَقولُ وَإنَّا لَنَراكَ فينا ضَعيفاً وَلَوْلا رَهْطَكَ لَرَجَمْناكَ وَما أنْتَ عَلَيْنا بِعَزيز قالَ يا قَوْمِ أرَهْطى أعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَاتَّخَذْتُموهُ وَراءَكُمْ ظِهْرِيّاً إنَّ رَبِّى بِما تَعْمَلونَ مُحيط وَيا قَوْمِ اعْمَلوا عَلى مَكانَتِكُمْ إنِّى عامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمونَ مَنْ يَأتيهِ عَذابٌ يُخْزيهِ وَمَنْ هُوَ كاذِبٌ وَارْتَقِبوا إنِّى مَعَكُمْ رَقيبٌ)[۴۲].

۲۳ ــ ومن منطقهم أيضاً :

(إنَّا لَنَراكَ فى سَفاهَه وَإنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الكاذِبينَ)[۴۳].

(إنَّا لَنَراكَ فى سَفاهَه وَإنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الكاذِبينَ قالَ يا قَوْمِ لَيْسَ بى سَفاهَهٌ وَلكِنِّى رَسولٌ مِنْ رَبِّ العالَمينَ اُبَلِّغُكُمْ رِسالاتِ رَبِّى وَأنا لَكُمْ ناصِحٌ أمينٌ أوَ عَجِبْتُمْ أنْ جاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلى رَجُل فيكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُروا إذْ جَعَلَكُمْ خُلَفاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نوح وَزادَكُمْ فى الخَلْقِ بَصْطَهً فَاذْكُروا آلاءَ اللهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحونَ)[۴۴].

(قالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أتُجادِلونَ فى أسْماءَ سَمَّيْتُموها أنْتُمْ وَآباؤكُمْ ما أنْزَلَ اللهُ بِها مِنْ سُلْطان فَانْتَظِروا إنِّى مَعَكُمْ مِنَ المُنْتَظِرينَ)[۴۵].

(فَأنْجَيْناهُ وَالَّذينَ مَعَهُ بِرَحْمَه مِنَّا وَقَطَعْنا دابِرَ الَّذينَ كَذَّبوا بِآياتِنا وَما كانوا مُؤْمِنينَ)[۴۶].

(وَتِلْكَ عادٌ جَحَدوا بِآياتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعوا كُلَّ جَبَّار عَنيد)[۴۷].

۲۴ ــ والذى لا يجيب دعوه الله ورسوله فهو فى ضلال واضح :

(وَمَنْ لَمْ يُجِبْ داعىَ اللهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِز فى الأرْضِ وَلَيْسَ مِنْ دونِهِ أوْلِياءَ اُولئِكَ فى ضَلال مُبين)[۴۸].

۲۵ ــ وأمّا من آمن واتّقى وأصلح :

(يا بَنى آدَمَ إمَّا يَأتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ

آياتى فَمَنِ اتَّقى وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنونَ)[۴۹] . فى الدنيا والآخره.

(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القُرى آمَنوا وَاتَّقَوا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكات مِنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ وَلكِنْ كَذَّبوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانوا يَكْسِبونَ)[۵۰].

(أَوَ لَمْ يَسيروا فى الأَرْضِ فَيَنْظُروا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكانوا أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَما كانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَىْء فى السَّماواتِ وَلا فى الأَرْضِ إِنَّهُ كانَ عَليماً قَديراً)[۵۱].

۲۶ ــ فمخالف الأنبياء لا يبالى حتّى بقتلهم ونشرهم بالمناشير :

(إِنَّ الَّذينَ يَكْفُرونَ بِآياتِ اللهِ وَيَقْتُلونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلونَ الَّذينَ يَأْمُرونَ بِالقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذاب أليم)[۵۲].

۲۷ ــ ومقصود المخالف أن يتّبع النبىّ أو العالم هواه وملّته ، وإلاّ فيهدّده بالنفى عن البلد وما شابه من السجن والتعذيب وغير ذلك :

(وَقالَ الَّذينَ كَفَروا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنا أَوْ لَتَعودُنَّ فى مِلَّتِنا فَأَوْحى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمينَ).

۲۸ ــ والله يأمره أن :

(لا تُطِعِ الكافِرينَ وَالمُنافِقينَ وَدَعْ أَذاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلى اللهِ وَكَفى بِاللهِ وَكيلا)[۵۳].

۲۹ ــ ولكن من أجل تحطيم معنويات النبىّ يقولون :

(مالِ هذا الرَّسول يأكُلُ الطَّعامَ وَيَمْشى فى الأَسْواقِ لَوْلا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكونَ مَعَهُ نَذيراً أَوْ يُلْقى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكونَ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْها وَقالَ الظَّالِمونَ إِنْ تَتَّبِعونَ إِلاّ رَجُلا مَسْحوراً أُنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبوا لَكَ الأَمْثالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطيعونَ سَبيلا)[۵۴].

(فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما يوحى إِلَيْكَ وَضائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقولوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّما أَنْتَ نَذيرٌ وَاللهُ عَلى كُلِّ شَىْء وَكيل)[۵۵].

(أَمْ يَقولونَ ا فْتَراهُ قُلْ إِنِ ا فْتَرَيْتُهُ فَعَلَىَّ إِجْرامى وَأَنا بَرىءٌ مِمَّا تُجْرِمونَ)[۵۶].

(بَلْ قالوا أَضْغاثُ أَحْلام بَلِ افْتَراهُ بَلْ

هُوَ شاعِرٌ فَلْيَأتِنا بِآيَه كَما اُرْسِلَ الأوَّلونَ)[۵۷].

(وَلَقَدْ نَعْلَمُ أ نَّهُمْ يَقولونَ إنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسانُ الَّذى يُلْحِدونَ إلَيْهِ أعْجَمِيٌّ وَهذا لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبينٌ)[۵۸].

(إذْ يَقولُ الظّالِمونَ إنْ تَتَّبِعونَ إلاّ رَجُلا مَسْحوراً)[۵۹].

(فَإنْ أعْرَضوا فَما أ رْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفيظاً إنْ عَلَيْكَ إلاّ البَلاغُ وَإنّا إذا أذَقْنا الإ نْسانَ مِنّا رَحْمَةً فَرِحَ بِها وَإنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِما قَدَّمَتْ أيْدِيَهُمْ فَإنَّ الإ نْسانَ كَفورٌ)[۶۰].

(فَإنْ تَوَلَّوا فَقُلْ حَسْبِىَ اللهُ لا إلهَ إلاّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظيمِ)[۶۱].

(يا رَبِّ إنَّ هؤلاءِ قَوْمٍ لا يُؤْمِنونَ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمونَ)[۶۲].

(وَإنْ كَذَّبوكَ فَقُلْ لى عَمَلى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أنْتُمْ بَريئونَ مِمّا أعْمَلُ وَأنا بَرىءٌ مِمّا تَعْمَلونَ)[۶۳].

(قُلْ يا أ يُّها النّاسُ إنْ كُنْتُمْ فى شَكٍّ مِنْ دينى فلا أعْبُدُ الَّذى تَعْبُدونَ مِنْ دونِ اللهِ وَلكِنْ أعْبُدُ اللهَ الَّذى يَتَوَفّاكُمْ وَاُمِرْتُ أنْ أكونَ مِنَ المُؤْمِنينَ)[۶۴].

(فَإنَّكَ لا تُسْمِعُ المَوْتى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ إذا وَلَّوْا مُدْبِرينَ)[۶۵].

(وَما أنْتَ بِهادِ العُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ إنْ تُسْمِعُ إلاّ مَنْ يُؤْمِنُ بِآياتِنا فَهُمْ مُسْلِمونَ)[۶۶].

(وَلَنْ تَرْضى عَنْكَ اليَهودُ وَلا النَّصارى حَتّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إنَّ هُدى اللهِ هُوَ الهُدى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أهْواءَهُمْ بَعْدَ الَّذى جاءَكَ مِنَ العِلْمِ ما لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصير)[۶۷].

(وَالَّذينَ آتَيْناهُمُ الكِتابَ يَفْرَحونَ بِما اُنْزِلَ إلَيْكَ وَمِنَ الأحْزابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إنَّما اُمِرْتُ أنْ أعْبُدَ اللهَ وَلا اُشْرِكُ بِهِ إلَيْهِ أدْعو وَإلَيْهِ مَآب)[۶۸].

(إنَّما تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِىَ الرَّحْمنَ بِالغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَه وَأجْر كَريم)[۶۹].

(فَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إنّا نَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَما يُعْلِنونَ)[۷۰].

(وَلَئِنْ أطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَكُمْ إنَّكُمْ إذاً

لَخاسِـرونَ أَيَعِـدُكُمْ إذا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُراباً وَعِظاماً إِنَّكُمْ مُخْرَجونَ هَيْهاتَ هَيْهاتَ لِما توعَـدونَ إنْ هِىَ إلاّ حَياتُنا الـدُّنْيا نَموتُ وَنَحْيا وَما نَحْنُ بِمَبْعوثينَ إنْ هُوَ إلاّ رَجُلٌ افْتَرى عَلى اللهِ كَذِباً وَما نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنينَ)[٧١].

وهناك آيات كثيره فى هذا الباب لم نذكرها طلباً للاختصار.

٣٠ ــ وأمّا معامله النبىّ ومن يرثه مع الناس فاللين والعفو ومشاورتهم فى الأمر :

(فَبِما رَحْمَه مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَليظَ القَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فى الأمْرِ)[٧٢].

(إِنّا نَزَّلْنا إِلَيْكَ الكِتابَ بِالحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النّاسِ بِما أراكَ اللهُ وَلا تَكُنْ لِلْخائِنينَ خَصيماً)[٧٣].

٣١ ــ ويتلو عليهم القرآن الكريم :

(وَأَنْ أَتْلو القُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدى فَإِنَّما يَهْتَدى لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّما أنا مِنَ المُنْذِرينَ)[٧۴].

(وَقُلِ الحَمْدُ للهِ سَيُرِيكُمْ آياتِهِ فَتَعْرِفونَها وَما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمّا تَعْمَلونَ)[٧۵].

٣٢ ــ ويدعو إلى الله ويكون كالسراج المحترق من أجل إضاءه المجتمع :

(وَداعِياً إلى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِراجاً مُنيراً)[٧۶].

(وَبَشِّرِ المُؤْمِنينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللهِ فَضلا كَبيراً)[٧٧].

٣٣ ــ وإنّما يتواضع للمؤمنين :

(وَاخْفِضْ جَناحَكَ لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ المُؤْمِنينَ)[٧٨].

٣۴ ــ وعلى المؤمنين الإطاعه المحضه :

(وَما كـانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَه إذا قَضـى اللهُ وَرَسولُهُ أَمْراً أَنْ يَكونَ لَهُمُ الخِيَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسولَهُ فَقَـدْ ضَلَّ ضَـلالا مُبيناً)[٧٩].

٣۵ ــ وأنّ بيعه الأنبياء إنّما هى بيعه الله ، والعلماء ورثه الأنبياء :

(إِنَّ الَّذينَ يُبايِعونَكَ إِنَّما يُبايِعونَ اللهَ)[٨٠].

٣۶ ــ وأنّ الأنبياء ومن يحذو حذوهم حريصون على الأُمّه :

(لَقَدْ جاءَكُمْ رَسولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَريصٌ عَلَيْكُمْ بِالمُؤْمِنينَ رَؤوفٌ رَحيمٌ)[٨١].

٣٧ ــ وإنّهم يصبرون لحكم الله ويكونوا مع المؤمنين

:

(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذينَ يَدْعونَ رَبَّهُمْ بِالغَداهِ وَالعَشيِّ يُريدونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ تُريدُ زينَهَ الحَياهِ الدُّنْيا)[٨٢].

٣٨ ــ وإن كان أكثر الناس لا يعقلون ولا يؤمنون :

(أمْ تَحْسَبُ أنَّ أكْثَرَهُمْ يَسْمَعونَ أوْ يَعْقِلونَ إنْ هُمْ إلاّ كَالأنْعامِ بَلْ هُمْ أضَلُّ سَبيلا)[٨٣].

(وَما أكْثَرُ النَّاسِ لَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنينَ)[٨٤].

٣٩ ــ فإنّهم من المستكبرين :

(إنَّهُمْ كانوا إذا قيلَ لَهُمْ لا إلهَ إلاّ اللهُ يَسْتَكْبِرونَ)[٨٥].

(فَأمَّا عادٌ فَاسْتَكْبَروا فى الأرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وَقالوا مَنْ أشَدُّ مِنَّا قُوَّهً أوَ لَمْ يَرَوْا أنَّ اللهَ الَّذى خَلَقَهُمْ هُوَ أشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّهً)[٨٦].

٤٠ ــ وعجيب أمر الناس فإنّ :

(مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزوكَ فى الصَّدَقاتِ فَإنْ اُعْطوا مِنْها رَضوا وَإنْ لَمْ يُعْطَوا مِنْها إذا هُمْ يَسْخَطونَ)[٨٧].

٤١ ــ ثمّ بعضهم يجرحون مشاعر قادتهم ، على أ نّهم ــ القياده ــ إنّما تسمع لحواشيهم وأطرافهم :

(وَمِنْهُمْ الَّذينَ يُؤْذونَ النَّبِيَّ وَيَقولونَ هُوَ اُذُنٌ قُلْ اُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنين وَرَحْمَهً لِلَّذينَ آمَنوا مِنْكُمْ وَالَّذينَ يُؤْذونَ رَسولَ اللهِ لَهُمْ عَذابٌ أليمٌ)[٨٨].

(إنَّ الَّذينَ يُؤْذونَ اللهَ وَرَسولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فى الدُّنْيا وَالآخِرَهِ وَأعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهيناً)[٨٩].

٤٢ ــ فالأنبياء ومن يرثهم فى علومهم إنّما سدّد الله خطاهم وثبّتهم على الحقّ وإلاّ :

(لَوْلا أنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إلَيْهِمْ شَيْئاً قَليلا)[٩٠].

٤٣ ــ فعلى الاُمّه مراعاه الآداب مع قيادتها الدينيه :

(يا أ يُّها الَّذينَ آمَنوا لا تُقَدِّموا بَيْنَ يَدَى اللهِ وَرَسولِهِ وَاتَّقوا اللهَ إنَّ اللهَ سَميعٌ عَليمٌ)[٩١].

(يا أ يُّها الَّذينَ آمَنوا لا تَرْفَعوا أصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَروا لَهُ بِالقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْض أنْ تَحْبَطَ أعْمالَكُمْ وَأنْتُمْ لا تَشْعُرونَ إنَّ الَّذينَ يَغُضّونَ

أصْواتَهُمْ عِنْدَ رَسولِ اللهِ اُولئِكَ الَّذينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلوبَهُمْ لِلْتَقْوى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأجْرٌ عَظيمٌ إنَّ الَّذينَ يُنادونَكَ مِنْ وَراءِ الحُجُراتِ أكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلونَ وَلَوْ أ نَّهُمْ صَبَروا حَتّى تَخْرُج إلَيْهِمْ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وَاللهُ غَفورٌ رَحيمٌ)[٩٢].

٤٤ ــ وعليهم تحمّل الأذى والمصائب من أجل مبادئهم وعقيدتهم :

(لَتُبْلَوُنَّ فى أمْوالِكُمْ وَأنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذينَ اُوتوا الكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذينَ أ شْرَكوا أذىً كَثيراً وَإنْ تَصْبِروا وَتَتَّقوا فَإنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الاُمورِ)[٩٣].

(فَالَّذينَ هاجَروا وَاُخْرِجوا مِنْ دِيارِرهِمْ وَاُوذوا فى سَبيلى وَقاتَلوا وَقُتِلوا لاُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَلاُدْخِلَنَّهُمْ جَنّات تَجْرى مِنْ تَحْتِها الأنْهارُ)[٩٤].

(

قُتِلَ أصْحابُ الاُخْدودِ النّارِ ذات الوُقودِ إذْ هُمْ عَلَيْها قُعودٌ وَهُمْ عَلى ما يَفْعَلونَ بِالمُؤْمِنينَ شُهودٌ وَما نَقموا مِنْهُمْ إلاّ أنْ يُؤْمِنوا بِاللهِ العَزيزِ الحَميدِ)[٩٥].

(وَالَّذينَ هاجَروا فى اللهِ بَعْدَ ما ظُلِموا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فى الدُّنْيا حَسَنَةً وَلأجْرُ الآخِرَهِ أكْبَرُ لَوْ كانوا يَعْلَمونَ)[٩٦].

(الَّذينَ صَبَروا وَعَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلونَ)[٩٧].

(إنَّ اللهَ يُدافِعُ عَنِ الَّذينَ آمَنوا)[٩٨].

(اُذِنَ لِلَّذينَ يُقاتَلونَ بِأ نَّهُمْ ظُلِموا وَأنّ اللهَ عَلى نَصْرِهِمْ لَقَديرٌ)[٩٩].

(الَّذينَ اُخْرِجوا مِن دَيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إلاّ أنْ يَقولوا رَبُّنا اللهُ)[١٠٠].

(وَالَّذينَ هاجَروا فى سَبيلِ اللهِ ثُمَّ قُتِلوا أوْ ماتوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللهُ رِزْقاً حَسَناً وَإنَّ اللهَ لَهُوَ خَيْرُ الرّازِقينَ)[١٠١].

٤٥ ــ وأخيراً ، انتظار اليوم الموعود ، يوم الخلاص وحكومه الله على الأرض فى دوله الإمام المهدى المنتظر القائم من آل محمّد (عليهم السلام) :

(وَلَقَدْ كَتَبْنا فى الزَّبورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أنَّ الأرْضَ يَرِثُها عِبادِىَ الصّالِحونَ)[١٠٢].

(تِلْكَ الدّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذينَ لا يُريدونَ عُلُوّاً فى الأرْضِ وَلا فَساداً وَالعاقِبَةُ لِلْمُتَّقينَ)[١٠٣].

(قَدْ جِئْناكَ بِآيَه مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الهُدى

)[١٠٤].

---

[١]النساء : ٥٥.

[٢]النحل : ٦٣.

[٣]الأنعام : ١٠.

[٤]يس : ٣٠ . الرعد : ٣٢ . الأنبياء : ٤١ . الأحقاف : ٢٦ . الزخرف : ٤٦ . الحجر : ١١ . الأنبياء : ٣٦ . الفرقان : ٤١ . الأحقاف : ٢٦ . المائده : ٥٧.

[٥]الكهف : ٥٦ . النحل : ٤٤.

[٦]الأنعام : ٣٤.

[٧]النحل : ١١٣.

[٨]الحجّ : ٤٢.

[٩]الحجّ : ٤٤.

[١٠]ص : ١٤.

[١١]الحجر : ٨٠ .

[١٢]الحجر : ١٣.

[١٣]الحجر : ٨١ .

[١٤]الحجر : ٨٤ .

[١٥]المائده : ٥٣.

[١٦]الفاطر : ٤٣.

[١٧]المؤمنون : ٣٣.

[١٨]المؤمنون : ٣٤.

[١٩]المؤمن : ٣٦.

[٢٠]المؤمنون : ٣٧.

[٢١]النساء : ١٥٠.

[٢٢]النساء : ١٥٢.

[٢٣]المائده : ٣٢.

[٢٤]يس : ١٨.

[٢٥]البقره : ٨٧ .

[٢٦]المؤمن : ٨٤ .

[٢٧]المؤمن : ٨٥ .

[٢٨]فصّلت : ١٥.

[٢٩]فصّلت : ١٧.

[٣٠]فصّلت : ١٨.

[٣١]الزخرف : ٢٣.

[٣٢]الزخرف : ٢٤.

[٣٣]الذاريات : ٢٥ _ ٥٥.

[٣٤]الطلاق : ٨ . الجنّ : ٢٣.

[٣٥]يونس : ٧٤.

[٣٦]آل عمران : ٨٢ .

[٣٧]إبراهيم : ٩.

[٣٨]ابراهيم : ١٠ _ ١١.

[٣٩]إبراهيم : ١٢.

[٤٠]الأحقاف : ٢٣.

[٤١]الأعراف : ٩٣.

[٤٢]هود : ٩٣.

[٤٣]الأعراف : ٦٦.

[٤٤]الأعراف : ٦٦ _ ٦٩.

[٤٥]الأعراف : ٧١.

[٤٦]الأعراف : ٧٢.

[٤٧]هود : ٥٩.

[٤٨]الأحقاف : ٣٢.

[٤٩]الأعراف : ٣٥.

[٥٠]الأعراف : ٩٦.

[٥١]فاطر : ٤٤.

[٥٢]آل عمران : ٢١ . العنكبوت : ٢٧.

[٥٣]الأحزاب : ٤٨.

[٥٤]الفرقان : ٧ _ ٩.

[٥٥]هود : ١٢.

[٥٦]هود : ٣٥.

[٥٧]الأنبياء : ٥.

[۵۸]النحل : ۱۰۳.

[۵۹]الإسراء : ۴۷.

[۶۰]الشوری : ۴۸.

[۶۱]التوبه : ۱۲۹.

[۶۲]الزخرف : ۸۸ _ ۸۹ .

[۶۳]یونس : ۴۱.

[۶۴]یونس : ۱۰۴.

[۶۵]الروم : ۵۲.

[۶۶]الروم : ۵۳.

[۶۷]البقره : ۱۲۰.

[۶۸]الرعد : ۳۶.

[۶۹]یس : ۱۱.

[۷۰]یس : ۷۶ . الإسراء : ۹۰ _ ۹۶.

[۷۱]المؤمنون : ۳۴ _ ۳۸ . القصص : ۱۹ . طه : ۶۳ _ ۶۴ _ ۷۱ _ ۷۲ . المؤمن : ۲۶ ، ۳۵ . المؤمنون : ۲۴ . الشعراء : ۱۱۶ . هود : ۲۷.

[۷۲]آل عمران : ۱۵۹.

[۷۳]النساء :

.۱۰۵

[۷۴]النمل : ۹۲.

[۷۵]النمل : ۹۳.

[۷۶]الأحزاب : ۴۶.

[۷۷]الأحزاب : ۴۷.

[۷۸]الشعراء : ۲۱۵.

[۷۹]الأحزاب : ۳۶.

[۸۰]الفتح : ۱۰.

[۸۱]التوبه : ۱۲۸.

[۸۲]الكهف : ۲۸.

[۸۳]الفرقان : ۴۴.

[۸۴]يوسف : ۱۰۲.

[۸۵]الصافّات : ۳۵.

[۸۶]فصّلت : ۱۵.

[۸۷]التوبه : ۵۸.

[۸۸]التوبه : ۶۱.

[۸۹]وقد قال الرسول الأكرم : من آذى فاطمه فقد آذانى ، وكلّ من يؤذى رسول الله فعليه لعنه الله فى الدنيا والآخره بنصّ الآيه الشريفه ، ومن لعنه الله لن تجد له نصيراً كما فى الآيه الشريفه ، وهذا يعنى أن نخالف ونرفض ولا ننصر من لعنه الله حتّى ولو كان مثلا فلان وفلان ، وبمثل هذا نقول برجحان لعن من آذى فاطمه الزهراء (عليها السلام) وأهل البيت (عليهم السلام) . ولقد ذكرت تفصيل ذلك فى كتاب « اللعن والتبرّى على ضوء القرآن والسنّه » ، فراجع.

[۹۰]الإسراء : ۷۴.

[٩١]الحجرات : ١.

[٩٢]الحجرات : ٢ ـ ٥ . الأحزاب : ٥٣ . النور : ٦٣.

[٩٣]آل عمران : ١٨٦.

[٩٤]آل عمران : ١٩٥.

[٩٥]البروج : ۴ ـ ٨ .

[٩٦]النحل : ۴١.

[٩٧]النحل : ۴٢.

[٩٨]الحجّ : ٢٨.

[٩٩]الحجّ : ٣٩.

[١٠٠]الحجّ : ۴٠.

[١٠١]الحجّ : ۵٨.

[١٠٢]الأنبياء : ١٠۵.

[١٠٣]القصص : ٨٣ .

[١٠۴]طه : ۴٨.

الخاتمه

العلماء ورثه الأنبياء ، كيف ولماذا ؟[١]

عن الإمام الصادق ، عن آبائه (عليهم السلام) ، قال :

« من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنّه ، وإنّ الملائكه لتضع أجنحتها لطالب العلم رضىً به ، وإنّه يستغفر لطالب العلم من فى السماء ومن فى الأرض حتّى الحوت فى البحر ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليله البدر ، وإنّ العلماء ورثه الأنبياء ، إنّ الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً ، ولكن ورّثوا العلم ، فمن أخذ منه أخذ بحظٍّ وافر »[٢].

المقصود من إيراد

هذا الخبر الشريف أن نسلّط الأضواء على الفقره الأخيره من قوله (عليه السلام) : « العلماء ورثه الأنبياء » ، فإنّ كلام الإمام إمام الكلام ، فيه نور ، وله أشعّه وهّاجه ، وتحمل بطوناً من المعانى الساميه كالقرآن الكريم ، إذ العتره الطاهره الثقل الثانى وعدل القرآن الكريم ، الذى خلّفه الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) ، لا سيّما والحديث حديثه.

فلا يخفى أنّ الوراثه ــ وراثه العلماء للأنبياء ــ لها أبعاد مختلفه وجوانب عديده

نذكر بعضها على نحو الإجمال والإشاره ، ليكون معالم رئيسيّه ، لمن أراد السير العميق فى طريق هذا الخبر الشريف ، وفوق كلّ ذى علم عليم.

من أبعاد الوراثه :

الوراثه الماليّه :

العلماء لا يرثون الأنبياء فى أموالهم ، إنّما يرث النبىّ من كان من أرحامه ، يرثه على كتاب الله ، كما ورث سليمان داود ويوسف يعقوب ، فالعالم لا يرث النبى فى ماله ومناله الدنيوى بنصٍّ منه فى قوله : « إنّ الأنبياء لم يورّثوا ــ أى للعلماء لتناسب الحكم والموضوع ــ « ديناراً ولا درهماً » ، وفى روايه اُخرى : الأصفر والأبيض ، كنايه عن الذهب والفضّه ، أو الدينار الذهبى والدرهم الفضّى الذى كان فى صدر الإسلام.

٢ ــ الوراثه العلميّه :

فإنّ العلماء يرثون الأنبياء فى علومهم كما ورد فى النصّ : « ولكن ورّثوا العلم » ، والمراد من العلم هو العلم النافع الذى ينفع من علمه ويضرّ من جهله ، أى علم الدين فى اُصوله وفروعه وأخلاقه (علم الفقه والعقائد والأخلاق) ، كما ورد ذلك فى الروايات الشريفه ، ففى قول النبىّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) : « إنّما العلم ثلاث : آيهٌ

محكمه ، وسنّه قائمه ، وفريضه عادله ».

۳ ــ الوراثه الخُلقيّه :

فإنّ العالم يرث النبى فى أخلاقه الساميه وسلوكه الرفيع ، من التواضع وحبّ المساكين وحسن الخلق والحلم والصبر على المصائب والمتاعب وتحمّل المشاكل من أجل أداء الرساله ، وكان النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) خلقه القرآن ، وإنّه لعلى خُلق عظيم ،

فالعالم الرسالى لا بدّ أن يتّصف بفضائل الأخلاق ومكارم الصفات أُسوه بنبيّه ، فإنّه وريثه فى أخلاقه الحسنه ، وإنّ الكلام إذا خرج من القلب الصالح المتّقى الخلوق دخل فى القلوب ، وإذا خرج من اللسان فإنّه لا يتجاوز الآذان ، العالم لا بدّ أن يجسّد فى وجوده ــ باطناً وظاهراً ــ أنوار النبوّه وتجلّيات الولايه.

۴ ــ الوراثه فى الهدايه وتبليغ الرساله :

وتعليم الناس وتزكيتهم وإنذارهم وتبشيرهم ، ودعوتهم إلى عباده الله والإخلاص فى العمل والخوف من يوم المعاد كما كان يفعل الأنبياء فى أُممهم (وَجَعَلْناهُمْ أئِمَّهً يَهْدونَ بِأمْرِنا)[۳] ، (لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلى المُؤْمِنينَ إذْ بَعَثَ فيهِمْ رَسولاً مِنْ أنْفُسِهِمْ يَتْلو عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ وَالحِكْمَهَ)[۴] ، (فَإنَّما عَلَيْكَ البَلاغُ)[۵] ، (الَّذينَ يُبَلِّغونَ رِسالاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أحَداً إلّا اللهَ)[۶] ، (فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فَرْقَه طائِفَهٌ لِيَتَفَقَّهوا فى الدِّينِ وَلِيُنْذِروا قَوْمَهُمْ إذا رَجَعوا إلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرونَ)[۷] ، فالنبيّ كان طبيباً دوّاراً يعالج أمراض الناس والمجتمع بكتابه الكريم : (وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَرَحْمَهٌ لِلْمُؤْمِنينَ)[۸] ، (هُدىً لِلنَّاسِ)[۹] ، (هُدىً لِلْمُتَّقينَ)[۱۰] ، فالعلماء وكذلك الحوزات العلميه لا يحقّ لهم أن يكتفوا

بتدريس الفقه ، فإنّ ذلك كتدريس الطبّ ، والمدرّس غير الطبيب

، فالعالم الفقيه من يدرّس الفقه ، وينزل إلى الساحه لتربيه الناس وهدايتهم وتعليمهم وتزكيتهم ، ولازم تبليغ الرساله كما هو واضح ، تحمّل كلّ الأذى والمصائب من جميع شرائح المجتمع ، فيداويهم بالتى هى أحسن « اُمرت بمداراه الناس » ، وكان الأنبياء ينشرون بالمناشير ، ويسحب البساط من تحت أقدام الأئمه ، ولكلّ نبىّ فرعون ، وإنّ الناس أعداء ما جهلوا ، وعلى العالم أن يراعى أحساسيس الناس ومشاعرهم ويداويهم بكلّ ودّ وإخلاص ، فإنّه الطبيب الدوّار ، يعالج المجتمع كلّ حسب حاله ومرضه ، وله حالات مع الجهّال ، فمنهم : (إذا خاطَبَهُمُ الجاهِلونَ قالوا سَلاماً)[١١] ، ومنهم : (خُذِ العَفْوَ وَأمُرْ بِالمَعْروفِ وَأعْرِضْ عَنِ الجاهِلينَ)[١٢] ، ومنهم : (فَلِذلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَما اُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أهْواءَهُمْ)[١٣] ، ومنهم : (وَاصْبِرْ عَلى ما يَقولونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَميلا)[١۴].

۵ ــ الوراثه فى الاصطفاء :

فإنّ الله يصطفى من بين خلقه الأنبياء والمرسلين (وَاصْطَفى رَبُّكَ آدَمَ)وعصمهم بعصمه ذاتيّه من الذنوب والآثام والسهو والنسيان ، فكذلك الله يصطفى ويجتبى من خلقه العلماء ، إلاّ أ نّه عليهم أن يعتصموا بالتقوى وبالعصمه فى الأفعال ، ويترّفعوا عن الذنوب والمعاصى والمكروهات ، وإلاّ يبتلون بعقوبات إلهيه ، أدناها يسلب منهم حلاوه المناجاه ــ كما ورد فى الروايات الشريفه ــ .

۶ ــ الوراثه فى البركه :

فإنّ النبىّ مبارك فى حياته الفرديه والاجتماعيه ، ومظهر لبركه الله كما قال روح الله عيسى بن مريم (عليه السلام) (وَجَعَلَنى مُبارَكاً)[١۵] ، فالأنبياء منشأ البركات ، والبركه الخير الكثير المستمرّ والمستقرّ ــ كما فى اللغه ــ والعالم وريث الأنبياء فى بركاتهم ،

فهو مبارک فی حیاته بقلمه وقدمه وبیانه ووجاهته ، إذ هو کالشمعه تحرق نفسها من أجل إضاءه المجتمع ، العالم لا بدّ أن یکون منشأ الخیرات والبرکات فی تأسیس وإداره مشاریع دینیه وثقافیه وخیریه کبناء المدارس والمستشفیات الأهلیه والجوامع والحسینیات ونشر المعارف الحقّه بکلّ أشکالها وغیر ذلک.

٧ ـ الوراثه الجهادیه :

إنّ لکلّ نبیّ عدوّاً ، فإنّ الله أرسله لهدایه الناس ولیقوموا بالقسط ، ومن ثمّ یحارب الطغاه وأتباع الشیطان وأولیاءه الذین یوحی إلیهم الشیطان ، فالنبیّ منذ بدایه دعوته وحتّی رحلته إلی ربّه فی جهاد ونضال مستمرّ ودؤوب ، لا تأخذه فی الله لومه لائم ، ولا تثنی عزیمته عداوه المستکبرین وعراقیلهم ، فکذلک العالم فإنّه فی خندقین ، خندق الهدایه هدایه الناس إلی الصراط المستقیم ، وخندق الجهاد والنضال ومحاربه الجبابره والطغاه ، ومن یرید أن یستعبد الناس ویستثمرهم ویلهیهم عن عباده الله والتقرّب إلیه ، وقد فضّل الله المجاهدین علی القاعدین أجراً عظیماً ، العلماء کالأنبیاء یجاهدون فی سبیل الله أعداء الله وأعداء دینه.

٨ ـ الوراثه فی ثقل العقوبه :

فإنّ النبیّ بترکه الأولی یخرج من الجنّه ـ کآدم (علیه السلام) ـ وتخرج النبوّه من صلبه ـ کیوسف (علیه السلام) ـ ویبکی وینوح طیله حیاته حتّی سمّی نوحاً . کذلک العلماء ، فإنّه تعالی یغفر للجاهل سبعین ذنباً ، قبل أن یغفر للعالم ذنباً واحداً ، وإذا کانت حسنات الأبرار سیّئات المقرّبین ـ کما ورد ـ فکذلک حسنات الجهّال سیّئات العلماء ، وأدنی ما یصنع بالعالم المذنب أن یسلب منه حلاوه المناجاه ، وکم من عالم سلب منه نعمه العلم ، وخرج من زیّ العلماء ، حینما لم یعمل بعلمه ، وتخلّی عن مسؤولیاته

الثقيله من هدايه الاُمّه وإرشاد الناس ، وعيش آلامهم وأحاسيسهم من قريب . وقد ورد فی الخبر الشريف : العالم الذی لا يعمل بعلمه ، ويعصی ربّه ، يُبتلی بواحد من ثلاث : إمّا أن يموت شاباً ، أو يخدم السلطان ـ كوعّاظ السلاطين ـ أو يكون فی الرساتيق.

٩ ـ الوراثه فی الحكومه :

النبوّه رئاسه عامّه فی الدين والدنيا بنصّ من الله سبحانه ، فالنبیّ قائد الناس فی دينهم ودنياهم ، وإنّ الدين نظام يقود المجتمع إلی الخير والصلاح ، وإنّ الأرض سيرثها عباد الله الصالحون بنصّ من القرآن الكريم ، وإنّ الغلبه لله ولرسله (لأَغْلِبَنَّ أنا وَرُسُلی)[١٦] والعلماء هم الذين يخشون الله (إنَّما يَخْشی اللهَ مِنْ عِبادِهِ العُلَماءُ)[١٧] والعلم يدعو إلی الصلاح ، كما أنّ الصلاح لازم العلم ، والعباد الصالحون الذين يرثون الأرض هم العلماء الصلحاء الأخيار ، فإنّهم قاده وهداه ، وبيدهم زمام الاُمور ، ومقاليد الحكم ، وسياسه البلاد ، وبإشرافهم إداره الحكومات ، فإنّهم ورثه الأنبياء.

١٠ ـ الوراثه فی الطبقات :

قال الشيخ الصدوق عليه الرحمه فی كتابه « التوحيد » : إنّ الأنبياء طبقات ، فمنهم من هو نبیّ نفسه ، ومنهم نبی اُسرته ، ومنهم نبیّ محلّته ، ومنهم نبیّ بلده ، ومنهم نبیّ العالم أجمع وهم اُولو العزم ، وأصحاب الرسالات العالميه فی زمانهم ، وحتّی ختم النبوّه بمحمّد (صلی الله عليه وآله) فرسالته إلی الناس كافّه ، وإنّه رحمه للعالمين ، وحلاله حلال إلی يوم القيامه ، وحرامه حرام إلی يوم القيامه.

والعلماء ورثه الأنبياء ، فمنهم من يكون فی مقام نجاه نفسه ، واُخری : (قوا أنْفُسَكُمْ وَأهْليكُمْ ناراً)[١٨] ، وثالثه

: يقود سـياسه محلّته ، ويكون إمام جماعه المسـجد فيحلّ مشاكل الناس ويعيش آلامهم ، وأُخرى يسوق البلد إلى شاطئ السعاده والخير ، وربمـا تكون رسـالته عـالميه ، وينتفع من علمه المبـارك كـلّ العالم ، كمراجع التقليـد ـ جزاهم الله خيراً ـ والعلم إنّما يقـذفه الله فى قلب من يشـاء ، والقلوب أوعيه خيرهـا أوعاهـا ، وعلى كـلّ عـالم إسـلامى أن ينظر إلى أقصـى القوم ، ويوسّع فى تفكيره وعزمه ونشاطه وسياسـته ، ويخطّط لكلّ الأجيال ، ويهتمّ بأُمور كلّ المسـلمين ، فإنّ من أصـبح ولم يهتمّ بأُمور المسـلمين فليس بمسلم ، فكيف بالعلماء وهم القاده والرعاه.

هـذا ومن افتخـار العلمـاء الأعلاـم أ نّهم ورثوا كلّ الأنبياء ، حتّى قيل فى حقّهم : « علماء اُمّتى كأنبياء بنى إسـرائيل » ، وفى روايه اُخرى : « أفضل من أنبياء

بنى إسرائيل ».

كمـا عاصـروا أربعه عشـر معصومـاً ـ الرسول الأـكرم وفـاطمه الزهراء وأمير المؤمنين وأولادهم المعصومين الأحـد عشـر (عليهم السـلام) ـ إذ بين أيديهم كلمات أئمّتهم ، فكأ نّهم فى عصرهـم ومحافلهم يتلقّون العلم والأدب منهم ، وهذا يعنى المعاصره لهم ، فورثوهم فى علومهم وأخلاـقهم وكلاـمهم وجهـادهم وبركـاتهم وقدسـيّاتهم وقيادتهم وسياسـتهم ، فإنّهم ساسه العباد وأركان البلاد.

هذا عرض موجز لبعض أبعاد الوراثه النبويّه ، وهناك العشرات ، كما يتفرّع من كلّ بُعد المئات ، وما اُوتيتم من العلم إلاّ قليلا.

ثمّ لاـ يخفى أنّ هـذه الوراثه العظمى بأبعادها المختلفه لا تحصل لكلّ من حمل العلم ، بل لا تكون إلاّ بشـرطها وشـروطها ، كما ورد حقيقه ذلـك فى الآيات الكريمه والروايات الشـريفه ، فإنّها تصـنّف العلماء إلى صـنفين أساسـيّين : علماء الخير والصـلاح ، وعلماء الشرّ والسوء ،

ولكلّ من الصنفين مواصفات خاصّه ، ومن أبرز الصفات للأوّل : الخشيه من الله والورع والتقوى.

(إِنَّما يَخْشى اللهَ مِنْ عِبادِهِ العُلَماءُ إِنَّ اللهَ عَزيزٌ غَفورٌ)[١٩].

(أوَ مَنْ كانَ مَيِّتاً فَأَحْيَيْناهُ وَجَعَلْنا لَهُ نوراً يَمْشى بِهِ فى النَّاسِ)[٢٠].

(يُؤْتى الحِكْمَهَ مَنْ يَشاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَهَ فَقَدْ اُوتىَ خَيْراً كَثيراً وَما يَذَّكَّرُ إلاّ اُولو الألْبابِ)[٢١].

ولقد عرفنا ــ ولو بنظره سريعه ــ كيف أنّ العلماء يرثون الأنبياء ، ولماذا

وما هى مسؤولياتهم.

فإنّهم شموع دروب الحياه ومشاعل طرق الأحرار ، والنبىّ الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله)يصفهم ويمثّلهم بقوله : إنّ مثل العلماء فى الأرض كمثل النجوم فى السماء يهتدى بها فى ظلمات البرّ والبحر ، فإذا انطمست أوشك أن تضلّ الهداه[٢٢].

وعن الإمام العسكرى (عليه السلام) : قال محمد بن على الباقر (عليه السلام) : العالم كمن معه شمعه تضىء للناس ، فكلّ من أبصر شمعته دعا له بخير ، كذلك العالم مع شمعه تزيل ظلمه الجهل والحيره[٢٣].

وما أكثر النصوص الدينيه من الآيات الكريمه والروايات الشريفه التى تحثّ على طلب العلم وتذكر فضائل العالم ، فإنّ النبىّ الأكرم يقول : فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليله البدر[٢٤] . وقال (صلى الله عليه وآله) : ألا ـ إنّ الله يحبّ بغاه العلم.

(قُلْ هَلْ يَسْتَوى الَّذينَ يَعْلَمونَ وَالَّذينَ لا يَعْلَمونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ اُولو الألْبابِ)[٢٥].

يقول أمير المؤمنين على (عليه السلام) : ركعتان من عالم خيرٌ من سبعين ركعه من جاهل ; لأنّ العالم تأتيه الفتنه فيخرج منها بعلمه ، وتأتى الجاهل فتنسفه نسفاً[٢٦].

وقال (عليه السلام) لكميل بن زياد : يا كميل بن زياد ، إنّ هذه القلوب أوعيه فخيرها أوعاها ، فاحفظ عنّى ما

أقول لک : الناس ثلاثه : فعالم ربّانی ، ومتعلّم علی سبیل

نجاه ، وهمج رعاع ، أتباع کلّ ناعق ، یمیلون مع کلّ ریح ، لم یستضیئوا بنور العلم ، ولم یلجأوا إلی رکن وثیق.

یـا کمیـل ، العلم خیر من المـال ، العلم یحرسـک وأنت تحرس المـال ، والمـال تنقصه النفقه والعلم یزکو علی الإنفاق ، وصـنیع المال یزول بزواله.

یـا کمیـل ، معرفه العلم دین یـدان به ، به یکسب الإنسـان الطاعه فی حیاته ، وجمیل الاُحـدوثه بعـد وفاته ، والعلم حاکم والمال محکوم علیه.

یا کمیل ، هلک خزّان الأموال وهم أحیاء ، والعلماء باقون ما بقی الدهر ، أعیانهم مفقوده وأمثالهم فی القلوب موجوده[۲۷].

وقال الإمام الصادق (علیه السـلام) ، عن رسول الله (صـلی الله علیه وآله) : أکثر الناس قیمه أکثرهم علماً ، وأقلّ الناس قیمه أقلّهم علماً[۲۸].

وقـال الإمـام الکـاظم (علیه السـلام) : تفقّهوا فی دین الله ، فإنّ الفقه مفتاح البصـیره ، وتمام العباده ، والسـبب إلی المنازل الرفیعه والرتب الجلیله فی الـدین والدنیا ، وفضل الفقیه علی العابد کفضل الشـمس علی الکواکب ، ومن لم یتفقّه فی دینه لم یرضَ الله له عملا[۲۹].

(یَرْفَعِ اللهُ الَّذینَ آمَنوا مِنْکُمْ وَالَّذینَ اُوتوا العِلْمَ دِرَجات وَاللهُ بِما تَعْمَلونَ خَبیرٌ)[۳۰].

أجل ، من مثل هذه النصوص یعرف قیمه العلم النافع والعلماء الصلحاء ،

یکفیک أنّ النظر إلی وجه العالم عباده ، ذلک العالم الذی یصدق قوله فعله وفعله قوله ، فإنّ رؤیته تذکّر الله ، وبها یتعبّد الإنسان ، ویمهّد الطریق للوصول إلی الله سـبحانه ، وبذلک یکون النظر إلیه عباده ، کما لمن نظر إلی الکعبه المشـرّفه التی تذکّر الإنسان بربّه.

یقول النبی الأکرم (صلی الله علیه

وآله) : النظر إلى وجه العالم خيرٌ لك من عتق ألف رقبه[٣١].

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : من وقّر عالماً فقد وقّر ربّه[٣٢].

وقال الإمام السجّاد (عليه السلام) في رسالته في الحقوق : أمّا حقّ سائسک بالعلم فالتعظيم له والتوقير لمجلسه ، وحسن الاستماع إليه ، والإقبال عليه ، والمعونه له على نفسک ، فيما لا غنى بك عنه من العلم ، بأن تفرّغ له عقلك وتحضره فهمك ، وتزكّى له قلبك وتجلّى له بَصَرك بترك اللذات ونقص الشهوات[٣٣].

وإذا كان لزياره العلماء هذا الفضل والثواب ، فما للعالم نفسه من مقام شامخ عند الله سبحانه ، فإنّ العالم يتجلّى فيه أبرز صفه من صفات الله الذاتيّه ، التى ترجع إليه جميع الصفات ، وهو صفه العلم ، فزياره العالم تعدّ من زياره الله سبحانه ، والنبيّ الأكرم يقول : زياره العلماء أحبّ إلى الله تعالى من سبعين طوافاً حول البيت ، وأفضل من سبعين حجّه وعمره مبروره مقبوله ، ورفع الله تعالى له سبعين درجه ، وأنزل الله عليه الرحمه ، وشهدت له الملائكه أنّ الجنّه وجبت له[٣٤].

هذا لمن زاره ، وأمّا من جلس عنده ليتعلّم منه ، فقد قال النبيّ فى حقّه :

ما من مؤمن يقعد ساعه عند العالم إلاّ ناداه ربّه عزّ وجلّ : جلست إلى حبيبى ، وعزّتى وجلالى لأُسكننّك الجنّه معه ، ولا أُبالى[٣٥].

وقال (صلى الله عليه وآله) : يا أبا ذرّ ، الجلوس ساعه عند مذاكره العلم ، أحبّ إلى الله من قيام ألف ليله ، يصلّى فى كلّ ليله ألف ركعه ، والجلوس ساعه عند مذاكره العلم أحبّ إلى الله من ألف غزوه ، وقراءه القرآن كلّه[٣٦].

وعلى من يجلس عند

العـالم ، أن يراعى آداب الحضور ، فقـد قال الإمام الصادق (عليه السـلام) : كان أمير المؤمنين (عليه السـلام) يقول : إنّ من حقّ العـالم أن لاـ يكـثر عليه السؤال ، ولاـ تأخـذ بثوبه ، وإذا دخلت عليه وعنـده قوم ، فسـلّم عليهم جميعـاً ، وخصّه بـالتحيّه دونهم ، واجلس بين يديه ، ولا تجلس خلفه ، ولا تغمز بعينك ، ولا تشِرِ بيدك ، ولا تكثر من القول : قال فلان وقال فلان خلافاً لقوله ، ولا تضجَر بطول صحبته ، فإنّما مثل العالم مثل النخله تنتظرها حتّى يسقط عليك منها شىء[٣٧].

وقـال الإمام الباقر (عليه السـلام) : إذا جلست إلى عالم فكن على أن تسـمع أحرص منك على أن تقول ، وتعلّم حسن الاسـتماع كما تتعلّم حسن القول ، ولا تقطع على أحد حديثه[٣٨].

ثمّ بعد المجالسه فالمفروض هو الاتّباع ، فإنّ طاعته مكسبهٌ للحسنات ، ممحاه للسيّئات ، وذخيرهٌ للمؤمنين ورفعهٌ فى حياتهم[٣٩].

ومن المعلوم الذى لا ريب فيه ، أنّ هذه المقامات الجليله والدرجات الرفيعه ، ليس لكلّ واحد من العلماء ، فإنّ فيهم من هو عين الفساد وجرثومه الضلال كعلماء السوء ووعّاظ سلاطين الجور ، واُولئك الذين لا يعملون بعلمهم.

(يا أ يُّها الَّذينَ آمَنوا لِمَ تَقولونَ ما لا تَفْعَلونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهَ أنْ تَقولوا ما لا تَفْعَلونَ)[٤٠].

يقول الإمـام الكـاظم (عليه السـلام) ، عن المسـيح (عليه السـلام) : بحقّ أقول لكم : إنّ النـاس فى الحكمه رجلان : فرجل أتقنها بقوله وصدقها بفعله ، ورجلٌ أتقنها بقوله وضيّعها بسوء فعله ، فشتّان بينهما ، فطوبى للعلماء بالفعل ، وويلٌ للعلماء بالقول[٤١].

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : تعلّموا ما شئتم أن تعملوا

، فلن ينفعكم الله بالعلم حتّى تعملوا به[۴۲].

وقال (عليه السلام) : فإن أردت العلم فاطلب أوّلا ـ فى نفسک حقيقه العبوديه ، واطلب العلم باستعماله ، واستفهم الله يُفهّمک[۴۳].

وفى الأحاديث الشريفه : آفه العلم ترک العمل به ، والعلم وحشى إن تركته

يمشى ، والعلم يهتف بالعمل فإن وجده بقى ، وإلاّ ارتحل.

ويقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) : نعوذ بالله من علم لا ينفع ، وهو العلم الذى يضادّ العمل بالإخلاص ، واعلم أنّ قليل العلم يحتاج إلى كثير العمل ، لأنّ علم ساعه يلزم صاحبه استعماله طول عمره[۴۴].

وأمّـا من لم يعمل بعلمه فإنّه لا يرى خير العلم وآثاره فى حياته ، ولا بركاته فى الآخره ، بل كما قال النبىّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) : من ازداد فى العلم رشداً ، فلم يزدد فى الدنيا زهداً ، لم يزدد من الله إلاّ بعداً.

وقال : من ازداد علماً ولم يزدد هدىً لم يزدد من الله إلاّ بعداً.

وعن الإمام السجّاد (عليه السلام) : مكتوب فى الإنجيل : لاـ تطلبوا علم ما لاـ تعلمون ولمّا تعملوا بما علمتم ، فإنّ العلم إذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه إلاّ كفراً ، ولم يزدد من الله إلاّ بعداً[۴۵].

وقال (صلى الله عليه وآله) : إنّ أهل النار ليتأذّون من ريح العالم التارک لعلمه ، وإنّ أشدّ أهل النار ندامهً وحسره رجل دعا عبداً إلى الله فاستجاب له وقبل منه ، فأطاع الله فأدخله الجنّه ، وادخل الداعى النار بتركه علمه واتّباعه الهوى[۴۶].

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : أشدّ الناس عذاباً عالم لا ينتفع من علمه بشىء ، والعالم بلا عمل جاهل ، فقد قال أمير المؤمنين (عليه السلام)

: كفى بالعالم جهلا أن ينافى علمه عمله.

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : من لم يصدّق فعله قوله فليس بعالم[۴۷].

وقال الأمير (عليه السـلام) : فإنّ العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذى لا يستفيق ، بل الحجّه عليه أعظم ، والحسره له ألزم ، وهو عند الله ألزم.

هـذا من الآثار السيّئه لمن لم يعمل بعلمه ولم يزدد به رشـداً وهدىً ، وذلك فى عين الله سبحانه ، فإنّه لم يزدد إلّا بعداً وكفراً ، وأمّا من آثار السوء لمن لم يعمل بعلمه عند الناس وفى أعينهم ، فإنّه يهان ويهون ، ولا يقدّر ولا يحترم ، بل تفرّ الناس منه ، فعن أمير المـؤمنين على (عليه السـلام) ، قـال : لو أنّ حَمَله العلم حملوه بحقّه لأـحبّهم الله وملائـكته وأهـل طـاعته من خلقه ، ولكنّهم حملوه لطلب الدنيا فمقتهم الله ، وهانوا على الناس[۴۸].

وهـذا هو من أهمّ الأسـباب فى ابتعـاد الناس عن أهل العلم ، وهناك أسـباب اُخرى ترجع إلى الناس أنفسـهم ، فإنّهم لشـقاوتهم هجروا العلماء وتركوا العلم وأهله.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : إنّما زهّد الناس فى طلب العلم كثره ما يرون من قلّه من عمل بما علم[۴۹].

قال النبىّ (صلى الله عليه وآله) : يا أبا ذرّ ، مثل الذى يدعو بغير عمل ، كمثل الذى يرمى بغير وتر.

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) ، قال : إنّ العالم إذا لم يعمل بعلمه ، زلّت موعظته عن القلوب كما يزلّ المطر عن الصفا[۵۰].

وعن النبىّ (صـلى الله عليه وآله) ، قـال : رأيت ليله اُسـرى بى إلى السـماء ، قومـاً تُقرض شـفاههم بمقاريض من نار ، ثمّ تُرمى ، فقلت : يا جبرئيل ، من

هؤلاء ؟ فقال : خطباء اُمّتك يأمرون الناس بالبرّ وينسون أنفسهم ، وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون[۵۱].

وقال (صلى الله عليه وآله) : مثل الذى يعلم الخير ولا يعمل به ، مثل السراج يضىء للناس ويحترق نفسه[۵۲].

وقال أمير المؤمنين على (عليه السلام) : علمٌ بلا عمل ، كشجر بلا ثمر[۵۳].

وقال (عليه السلام) : وانهوا غيركم عن المنكر وتناهوا عنه ، فإنّما اُمرتم بالنهى بعد التناهى[۵۴].

ومثل هؤلاء العلماء ــ علماء السوء ــ لا ـ بدّ من نصيحتهم أوّلا ـ ، وإلاّ ـ فقطيعتهم وإنكارهم ، وكشف القناع عن وجوههم المكفهرّه.

قال حارث بن المغيره : لقينى أبو عبد الله (عليه السلام) فى بعض طرق المدينه ليلا فقال لى : يا حارث ، فقلت : نعم . قال : أما لَيُحملنّ ذنوب سفهائكم على علمائكم ، ثمّ مضى ، قال الحارث : ثمّ أتيته فاستأذنت عليه فقلت : جعلت فداك ، لِمَ قلت : لَيُحملنّ ذنوب سفهائكم على علمائكم ، فقد دخلنى من ذلك أمرٌ عظيم ! فقال لى : نعم ، ما يمنعكم إذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهونه ــ ممّا يدخل به علينا الأذى والعيب عند الناس ــ أن تأتوه فتؤنّبوه وتعظوه وتقولوا له قولا بليغاً ، فقلت له : إذا لا يقبل منّا ولا يطيعنا ، فقال : فإذاً فاهجروه عند ذلك ، واجتنبوا مجالسته[۵۵].

أجل إذا أردت أن تعرف خطر علماء السوء على الاُمّه ، وأ نّهم ثعالب وسرّاق دين الله من الناس ، فاقرأ معى هذا الخبر المرويّ عن الإمام العسكرى (عليه السلام) : قيل لأمير المؤمنين (عليه السلام) : ومن شرّ خلق الله بعد إبليس وفرعون و ... ؟ قال : العلماء إذا فسدوا[۵۶].

وقيل للنبيّ (صلى

الله عليه وآله) : أىّ الناس شرّ ؟ قال : العلماء إذا فسدوا[٥٧].

فالعالم العامل المخلص المتّقى هو الناجح الموفّق فى حياته العلميه والعمليه ، ومثل هذا يكون وريثاً للأنبياء ، وتشمله الرحمه الإلهيه والنبويّه ، كما قال النبىّ (صلى الله عليه وآله) :

« رحم الله خلفائى ، فقيل : يا رسول الله ، ومن خلفاؤك ؟ قال : الذين يحيون سنّتى ويعلّمونها عبادَ الله[٥٨].

عن الإمام الرضا (عليه السلام) ، عن آبائه (عليهم السلام) ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : اللّهم ارحم خلفائى _ ثلاث مرّات _ قيل : يا رسول الله ، ومن خلفاؤك ؟ قال : الذين يأتون من بعدى ويروون أحاديثى وسنّتى ، فيسلّمونها الناس من بعدى[٥٩].

وقال الإمام الحسين (عليه السلام) : مجارى الاُمور والأحكام على أيدى العلماء بالله ، الاُمناء على حلاله وحرامه[٦٠].

وما أخطر اُولئك العلماء الذين دخلوا فى سلك خدمه الدول الظالمه ، والحكومات الجائره ، وارتزقوا من أموال الطغاه والظَلَمه.

اُنظر إلى ما يقوله الإمام السجّاد (عليه السلام) فى كتابه المعروف إلى محمّد بن مسلم الزهرى من فقهاء المدينه : ... فانظر أىّ رجل تكون غداً ، إذا وقفت بين يدى الله ... ولا تحسبنّ الله قابلا منك بالتعذير ، ولا راضياً منك بالتقصير ، هيهات ! هيهات ! ليس كذلك ، أخذ الله على العلماء فى كتابه إذا قال : (لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمونَهُ)واعلم أنّ أدنى ما كتمت وأخفّ ما احتملت أن آنستَ وحشه الظالم ، وسهّلت له طريق الغىّ ، بدنوّك منه حين دنوت ، وإجابتك له حين دعيت ، فما أخوفنى أن تكون تبوء بإثمك غداً مع الخونه ، أو أن تسأل عمّا

أخذت بإعانتك على ظلم الظَلَمه ، إنّك أخذت ما ليس لك ممّن أعطاك ، ودنوت ممّن لم يَرّدّ على أحد حقّاً ، ولم تردّ باطلا حين أدناك ، وأحببت من حادّ الله ، أوَ ليس بدعائه إيّاك _ حين دعاك _ جعلوك قطباً أداروا بك رحى مظالمهم ، وجسراً يعبرون عليك إلى بلاياهم وسلّماً إلى ضلالتهم ، داعياً إلى غيّهم ، سالكاً سبيلهم ! ! يدخلون بك الشكّ على العلماء ، ويقتادون بك قلوب الجهّال إليهم ، فلم يبلغ أخصّ وزرائهم ولا أقوى أعوانهم ، ألا دون ما بلغتَ من إصلاح فسادهم ، واختلاف الخاصّه والعامّه إليهم ، فما أقلّ ما أعطوك فى قدر ما أخذوا منك ؟ وما أيسر ما عمروا لك ، فكيف ما خرّبوا عليك ؟ فانظر لنفسك ! فإنّه لا ينظر لها غيرك ، وحاسبها حساب رجل مسؤول ، فما أخوفنى أن تكون كما قال الله فى كتابه (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلَفٌ وَرِثوا الكِتابَ يَأخُذونَ عَرَضَ هذا الأدْنى وَيَقولونَ سَيغْفرْ لَنا) أغفلت ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك ، وبقيت بعدهم كقرن أعضب ، اُنظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت ، أم هل وقعوا فى مثل ما وقعت فيه ، أم هل تراهم ذكرت خيراً أهملوه ، وعلمت شيئاً جهلوه ، بل حظيت بما حلّ حالك فى صدور العامّه ، وكلّفهم بك ، إذ صاروا يقتدون برأيك ويعرفون بأمرك ، إن أحللت أحلّوا وإن حرّمت حرّموا ، وليس ذلك عندك ولكن أظهرهم عليك رغبتهم فيما لديك ، وذهاب علمائهم وغلبه الجهل عليك وعليهم ، وحبّ الرئاسه ، وطلب الدنيا منك ومنهم.

أمّا بعد فأعرض عن كلّ ما أنت فيه !

حتّى تلحق بالصالحين ، الـذين دفنوا فى أسـمائهم لاصـقةً بطونهم بظهورهم ، ليس بينهم وبين الله حجاب ، ولا تفتنهم الـدنيا ولا يفتنون بها ، فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا المبلغ مع كبر سنّك ، ورسوخ علمك ، وحضور أجلك ، فكيف يسلم الحدث فى سنّه ، الجاهـل فى علمـه ، المـأفون فى رأيـه ، المـدخول فى عقلـه ، إنّـا لله وإنّـا إليه راجعـون ! على مَن المعـوّل ؟ وعنـد من المستعتب ؟ نشكو إلى الله بثّنا وما نرى فيك ، ونحتسب عند الله مصيبتنا بك ...[٦١].

فمن المصائب العظمى دخول العالم فى متاهات السلاطين والحكومات الجائره.

قال أمير المؤمنين على (عليه السلام) : وما أخذ الله على العلماء أن لا يقارّوا على كِظه ظالم ، ولا سغب مظلوم[٦٢].

قال الإمام الصادق (عليه السـلام) : إيّاكم وأبواب السـلطان وحواشـيها ، فإنّ أقربكم من أبواب السلطان وحواشيها أبعدكم من الله تعالى ، ومن آثر السلطان على الله عزّ وجلّ أذهب الله عنه الورع وجعله حيراناً.

وقال (عليه السـلام) : قال رسول الله (صـلى الله عليه وآله) : الفقهاء اُمناء الرسل ما لم يـدخلوا فى الـدنيا ، قيل : يا رسول الله ، وما دخولهم فى الدنيا ؟ قال : اتّباع السلطان ، فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم[٦٣].

وقال الإمام الحسين (عليه السلام) : اعتبروا أ يّها الناس بما وعظ الله به أولياءه ، من سوء ثنائه على الأحبار إذ يقول : (لَوْلا يَنْهاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبـارُ عَنْ قَوْلِهُمُ الإِـثْمَ) ، وقـال : (لُعِنَ الَّذينَ كَفَروا مِنْ بَنى إِسْـرائيلَ) إلى قوله : (لَبِئْسَ ما كانوا يَفْعَلونَ) ، وإنّما عاب الله ذلك عليهم ، لأ

نّهم كانوا يرون من الظلمه الـذين بين أظهرهم المنكر والفساد ، فلا ينهونهم عن ذلك ، رغبه فيما كانوا ينالون منهم ، ورهبه ممّا يحذرون ، والله يقول : (فَلا تَخْشَوْا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ)[۶۴].

وقال (عليه السـلام) : لو صبرتم على الأذى وتحمّلتم المؤونه فى ذات الله كانت اُمور الله عليكم ، وعنكم تصدر ، وإليكم ترجع ، ولكنّكم مكّنتم الظلمه من منزلتكم وأستسـلمتم اُمور الله فى أيديهم ، يعملون بالشـبهات ، ويسـيرون فى الشـهوات ، سلّطهم على ذلك فراركم من الموت وإعجابكم بالحياه التى هى مفارقتكم[۶۵].

وقال (عليه السلام) : والعمى والبكم والزمنى فى المدائن مهمله لا ترحمون ، ولا فى منزلتكم تعملون ، ولا من عمل فيها تعينون ، وبالإدهـان والمصـانعه عنـد الظلمه تأمنون ، كلّ ذلك ممّا أمركم الله به من النهى والتناهى وأنتم عنه غافلون ، وأنتم أعظم الناس مصيبه لما غلبتم عليه من منازل العلماء ولو كنتم تشعرون ...

فأسـلمتم الضـعفاء فى أيـديهم فمن بين مسـتعبد مقهور ، وبين مستضـعف على معيشـته مغلوب ، والناس لهم خول لا يدفعون يدَ لامس ، فمن بين جبّار عنيـد ، وذى سـطوه على الضـعفه شديـد ، مطاع لا يعرف المبـدئ المعيـد ، فيا عجباً ، ومالى لا أعجب ؟ والأرض من غاش غشوم ، ومتصدّق ظلوم ، وعامل على المؤمنين بهم غير رحيم.

وقال (عليه السـلام) : فقد علمتم أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد قال فى حياته : « من رأى سلطاناً جائراً مستحلا لحرم الله ، ناكثاً لعهد الله ، مخالفاً لسنّه رسول الله ، يعمل فى عباد الله بالإثم والعدوان ، ثمّ لم يغيّر بقول ولا فعل ، كان حقيقاً على

الله أن يدخله مدخله[۶۶].

وقـال النبيّ (صـلى الله عليه وآله) : من تولّى خصومه ظـالم أو أعـان عليهـا ، ثمّ نزل به ملك الموت ، قال له : أبشـر لعنه الله ونار جهنّم وبئس المصير ، وقال : من دلّ جائراً على جور ، كان قرين هامان فى جهنّم[۶۷].

وقال : ما قرب عبد من سلطان إلاّ تباعد من الله تعالى[۶۸].

وقـال : من نكث بيعه أو رفع لواء ضـلاله أو كتم علمـاً ، أو اعتقـل مالا ظلماً أو أعان ظالماً على ظلمه ، وهو يعلم أ نّه ظالم ، فقد بُرئ من الإسلام[۶۹].

وقال : أفضل التابعين من اُمّتى من لا يقرب أبواب السلطان[۷۰].

وقال : من أرضى سلطاناً بما أسخط الله تعالى خرج من دين الإسلام[۷۱].

وقـال : إذا كـان يوم القيـامه نـادى منـاد : أين الظَلَمه وأعوان الظلمه ، من لاـق لهم دواه أو ربـط لهم كيسـاً ، أو مـدّه لهم مـدّهً ، اُحشروه معهم[۷۲].

وقـال الإمـام الصـادق (عليه السـلام) : كـان أمير المؤمنين (عليه السـلام) يقول : يـا طالب العلم ، إنّ للعالـم ثلاث علامات : العلم والحلم والصمت ، وللمتكلّف ثلاث علامات ، ينازع من فوقه بالمعصيه ويظلم من دونه بالغلبه ويظاهر الظلمه[۷۳].

وقـال (عليه السـلام) : من دخل على إمام جائر فقرأ عليه القرآن ، يريـد بـذلك عرضاً من عرض الـدنيا ، لعن القارئ بكلّ حرف عشر لعنات ، ولعن المستمع بكلّ حرف لعنه[۷۴].

وقال الإمام العسـكرى (عليه السـلام) : سـيأتى زمان على الناس وجوههم ضاحكه مستبشره ، وقلوبهم مظلمه منكدره ، السنّه فيهم بـدعه ، والبـدعه فيهـم سنّه ، المـؤمن بينهـم محقّر ، والمنـافق بينهـم مـوقّر ، اُمراؤهـم جـاهلون جـائرون ، وعلمـاؤهم فى أبـواب الظلمه[۷۵].

فمن أبرز صفات

علمـاء السوء أن يكونوا على أبواب الظـالمين ، وهـذا من آفات العلم وهلاك المجتمع ، كما هناك آفات اُخرى ، كما قال أمير المؤمنين على (عليه السلام) : آفه العلم العالم الفاجر[۷۶].

وقال الإمام الصادق ، عن آبائه (عليهم السلام) ، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ، إنّ فى جهنّم رحىً تطحن خمساً أفلا تسألونى مـا طحنهـا ، فقيـل له : وما طحنها يا أمير المؤمنين ؟ قال : العلماء الفجره والقرّاء الفسـقه والجبابره الظلمه والوزراء الخونه والعرفاء الكذبه[۷۷].

وقال (عليه السـلام) : ... ها إن هنا لعلماً جمّاً (وأشار بيده إلى صدره الشريف) لو أصبتُ حملةً ، بلى أصبت لِقناً غير مأمون عليه مسـتعملا آله الـدين للـدنيا ، ومسـتظهراً بنعم الله على عباده ، وبحججه على أوليائه ، أو منقاداً لحمله الحقّ لا بصـيره له فى أحنائه ينقـدح الشـكّ فى قلبه لأوّل عـارض من شـبهه ، ألا ـ لا ـ ذا ولا ذاك ، أو منهوماً باللـذّه سـلس القياد للشـهوه ، أو مغرماً بالجمع والادخار ، ليسا من رعاه الدين فى شىء أقرب شىء شبهاً بهما الأنعام السائمه ، كذلك يموت العلم بموت حامليه[۷۸].

وقال (عليه السـلام) : قد سـمّاه أشباه الناس عالماً وليس به ، بكّر فاستكثر من جمع ، ما قلّ منه خيرٌ ممّا كثر ، حتّى إذا ارتوى من ماء أجن ، واكتنز من غير طائل[۷۹].

وقال (عليه السـلام) : لم يعضّ على العلم بضـرس قاطع ، يُـذرى الروايات إذراء الريـح الهشـيم ، لا ملى ــ والله ــ بإصدار ما ورد عليه ، ولا هو أهل لما فوّض إليه.

قال الإمام الصادق (عليه السلام) فى تفسير هذه الآيه : (الشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الغاوونَ)هم قوم تعلّموا

وتفقّهوا بغير علم ، فضلّوا وأضلّوا[۸۰].

وقال الأمير (عليه السلام) : زلّه العالم كانكسار السفينه تَغرق وتُغرق[۸۱].

نستنتج من أمثال هـذه الروايـات الشـريفه : أنّ العالم لا بـدّ أن يكون عاملا بعلمه ، فإنّ له المقام والمنزله العظيمه عنـد الله وعند النـاس ، وعلى النـاس إطاعه العلمـاء الصـلحاء وتـوقيرهم وإكبـارهم وزيـارتهم والجلوس عنـدهم للاسـتضاءه بنورهم وتقواهم ، ومراعـاه حقـوقهم فـإنّهم ورثه الأنبيـاء وخلفـاء الرسول واُمنـاؤه وحكّام على النـاس وعلى الملوك ، ومراجع الاُـمّه فى التحـاكم والقضاء ومراجعهم فى العمل والإفتاء.

كمـا على العلمـاء أن يواجهـوا المنكرات والظلم والجبـابره والمسـتبدّين ، وعليهم إرشـاد النـاس وتـوعيتهم وتثقيفهم وتنـبيههم ، وعليهم نفى البـدع ، وإيقـاظ الأفكـار ، ونشـر الوعى الإسـلامى واليقظه الاجتمـاعيه ، وبثّ روح الإنسـانيه وطرد اليـأس ، ومراعاه حقوق المحرومين والبؤساء الماديه والمعنويه ، وصيانه أموال الناس ورفع الظلم عنهم ، ومعرفه الزمان وأهله ، فإنّ العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس.

كما واجبهم الدينى النهوض والقيام لله مثنىً وفرادى ، وإنّ سكوتهم عن الحقّ والعداله مبغوض عند الله تعالى ، وأنّ الساكت عن الحقّ شـيطانٌ أخرس ، ولا يقبل منهم الفرار من الموت ، وتسـليم اُمور الـدنيا والـدين بيـد الظالمين ، بل عليهم بذل الدماء لإنقاذ الاُمم ، فإنّ المصـيبه الكبرى إهمالهم واجباتهم السياسـيه والاجتماعيه ، ودخولهم فلك السـلاطين ، فإنّ واجبهم الجهاد ومحاربه الظلم والفساد ، واستلام زمام الاُمور بأيديهم ، فإنّهم ورثه الأنبياء فى مسؤولياتهم ومقاماتهم ، إن عقلوا الدين الإسلامى كما هو ، والمسؤوليه الإلـهيه التى وقعت على عـاتقهم ، أعنى القيـاده بشؤونهـا وأعبائها وأهميّتها البالغه ، فإنّ كلّ دين ونظام وكلّ جمهور واُمّه ، لا يرجى لها البقاء والسعاده إلاّ بقياده صالحه ، تعرف وظائفها

، وتؤمن برسالتها الخالده.

وتربيه هؤلاء الأعلام من العلماء الصالحين الأتقياء إنّما يكون فى المـدارس والحوزات الـدينيه ، فإنّها تحفظ رسالات الأنبياء التى تعنى صـنع الإنسان ، والعالم اليوم متعطّش إلى الروحانيين وعلماء الدين ، فإنّ البشـريه منذ اليوم الأوّل وحتّى عصرنا الراهن وغداً ، تبحث عن الحقيقه وسرّ الحياه ، وتريـد كشف العلائق والارتباطات بين الإنسان ونفسه ، ومع ربّه ، ومع الآخرين ، وقد اختلفت الآـراء والعقائـد والمـذاهب فى ذلـك ، ولاـ يزال النـاس لم يتمكّنوا من معرفه الوجود ومـا دور الإنسان فيه ؟ ! ولا زالت الأسـئله الرئيسيه التى تطرحها البشريه غامضه الجواب.

فلا زال الإنسان يسأل :

١ ـ من أنا ؟

٢ ـ من أين أتيت ؟ من أوجدنى ؟ من صنعنى ؟

٣ ـ وإلى أين أذهب ؟

۴ ـ ومع من أكون ؟

۵ ـ وماذا يراد منّى ؟

۶ ـ وما هو المصير ؟

فجواب هـذه الأسـئله إنّما هو عند الأنبياء وفى نطاق الوحى الإلهى ، فإنّه سـبحانه أعرف بخلقه ، وإنّهم أشـرفوا على الطبيعه ، وما فيها من الحقائق والأسـرار لارتباطهم بالوحى ، ومن حقّهم حينئـذ أن يقولوا : هكذا كونوا أ يّها الناس ، وهذه فلسـفه الحياه وسـرّ الخليقه ...

والعلمـاء ورثه الأنبيـاء فيحقّ لهم ذلـك ، فإنّهم تخلّقوا بأخلاق الله سـبحانه ، حتّى صاروا مظاهر أسـمائه الحسـنى وصـفاته العليا ، فعرفوا حكمه الخلق وأجوبه المسائل ، فإنّ الدين هو الوحيد الذى يجيب عن تلك الأسـئله ، إلاّ أنّ البشـر صمّ لا يسمع ، وأعمى لاـ يرى ، فلاـ بـدّ أن نسـعى ونصـنع شـيئاً ليكون الإنسان ذا سـمع وبصـر ، يرى الحقّ ويسـمع نغماته ، ويصـلح سـريرته وطبيعته ، ويهذّب فطرته ونفسه ، حتّى يعرف

كيف يعيش وكيف يموت ، وما فيه خيره وصلاحه ؟ وإلّا فأيّ شيء يقع بيد الإنسان الجاهل ، لو حكمت أنانيّته وحبّ الذات في وجوده ، فإنّه يحرّف موارد استعماله الصحيح ، فيخرّب بدلا من العمران ، ويهدّم عوضاً عن البناء ، ويجعل دنياه جهنّماً ، بعد أن كان بإمكانه أن يجعلها مزرعه آخرته ، وتكون جنّته التي يعيش فيها ، حياه طيّبه بعيش سعيد ورغيد.

والدين والمذهب الصحيح بيد العلماء الصلحاء ، فهم يأخذون بيد الإنسان ليصعد القمّه ، ويحلّق بما وراء الطبيعه ، ويفنى في مطلق الكمال والكمال المطلق.

وإنّما فعلوا ذلك بعد طيّهم مراحل الكمال وإيمانهم بما فعلوا ، فإنّهم إنّما أمروا بعد الائتمار ، ونهوا بعد التناهي ، فبدأوا بأنفسهم أوّلاـ ، وطبّقوا القوانين الإلهيه في سيرتهم وسريرتهم ، واطمأنّوا بذكر الله سبحانه ، بعد جهادهم النفس وغلبتهم الهوى بالعلم والتقوى ، ولولا ذلك لأنكر البشر نفسه ، ووقع في حضيض الجهاله والتعاسه.

وزبده الكلام في هذا المقام :

إنّ هدايه البشر إنّما كانت على يد الأنبياء ، ثمّ الأوصياء ، ثمّ العلماء ، في أدوار ثلاثه.

فإنّ الله سبحانه لمّا تعلّقت حكمته بخلق آدم ليجعله خليفه في الأرض يحمل علمه سبحانه وتعالى ، فأهبطه إلى الأرض ، وجعل يهيّئ له أسباب السعاده ويهديه إلى طرق التكامل ، وما فيه الخير والصلاح ، حتّى يعيش حياه طيّبه وعيشه سعيده ، ويتمكّن من العود إلى مقام القرب ومنازل الكرامه والدرجات الرفيعه في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، فبعث لهذا المقصد في بنيه (بني آدم) رسله وأنبياءه ، وأنزل فيهم كتبه ، فقامت الأنبياء بتربيه الناس وتعليمهم وإقامه الحقّ والعداله ، يدعون إلى رساله الله

وحکومته فی الأرض بکلّ ما فی وسعهم ببذل النفس والنفیس لیقوم الناس بالقسط ، فحاربوا النفس الأمّاره بالسوء ، والطغاه والجبابره ونفوذهم واخطبوطهم ، لیحکم العلم والعدل والإحسان علی الأرض فی کلّ ربوعه وأقطاره.

وکان للأنبیاء فی مقاماتهم ورسالاتهم ، أوصیاء ونقباء وأئمه ، یخلفونهم فی جمیع وظائفهم ومسؤولیاتهم ، من أجل أن یحفظ الدین ، ویستمرّ نشر التعالیم الإلهیه والرسالات السماویه ، ویستحکم اُسس العداله الاجتماعیه.

فجاءت الرسالات هکذا تتری حتّی ختمت بنبیّنا الأکرم محمد (صلی الله علیه وآله) فبعثه لیکون سیّد المرسلین وخاتم النبیّین ، فأکمل دینه وأتمّ علیه نعمته بالوصایه والإمامه ، لینقطع الوحی من بعده ، وتختم النبوّه ، ورضی الله الإسلام للناس دیناً إلی یوم القیامه ، ومن یبتغِ غیر الإسلام دیناً فلن یُقبل منه ، فإنّ الدین عند الله الإسلام.

فبلّغ النبیّ بما اُمر واستقام علی الدین ، وکان کمال الإبلاغ بنصب هاد للاُمّه وعلم للملّه حتّی لا یکون العمل بالدین بلا کافل ، ولا یترکون الناس بعد رسول الله سدیً بلا إمام ، ولا یکون الطریق بلا علم ، ولا یکون القرآن بلا ناطق ، ولا تکون المسائل الجدیده بلا مجیب ...

فوصّی النبیّ بخلیفته إماماً للناس ، والوصایه سنّه ثابته فی الأنبیاء قد تحقّقت فی الماضین ، فلا بدّ أن تتحقّق فی الآخرین (سُنَّه اللهِ فی الَّذینَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّهِ اللهِ تَبْدیلا)[۸۲] ، ولا سیّما فی الدین الإسلامی الحنیف ، فإنّ النبیّ الخاتم الذی ینقطع برحلته الوحی فلا نبیّ بعده ، أولی أن ینصب للاُمّه ــ بنصّ ووحی من الله وأمره ــ من یلیق أن یخلفه ویدیم رسالته ، یکون بمنزله نفسه وبعصمته ، حتّی لا

يخلو المجتمع عن ناطق عن الله وعن رسوله ودينه ، وهذا أمر يرشد إليه العقل ويحكم به الشرع والفطره السليمه.

« ولأجل ذلك أقام نبيّنا (صلى الله عليه وآله) علياً أمير المؤمنين (عليه السلام) علماً للاُمّه وناطقاً عن الكتاب والسنّه وناشراً للإسلام الصحيح ــ وذلك فى واقعه الغدير وغيرها ــ .

وعند هذه المرحله من التأريخ ــ تأريخ دين الله على الأرض ــ قد تمّ دور التشريع والتقنين وبدأ دور التفسير والتبيين ، وذهبت النبوّه وخلّفتها الإمامه.

وكان واجب الاُمّه حينئذ أن يعملوا بوصايا المشرّع الأعظم فيرتضوا عليّاً علماً لهم ، وإماماً ومرشداً وهادياً ، بعد موت النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، كما نصبه النبيّ نفسه ، غير أنّ الاُمور جرت على العكس من هذا الواجب ، فانقسم المسلمون قسمين : إمامى وغير إمامى ــ يتمثّل بالخلافه الظاهريه من قبل السقيفه ، فتكوّنت مدرسه الخلفاء ومدرسه أهل البيت (عليهم السلام) ــ يعنى الذين اتّبعوا الإمام الذى نصبه النبى (صلى الله عليه وآله)والذين تركوه ، فبذلك بدأ دور الإمامه ــ مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) ــ من ناحيه ، ودور الخلافه ــ مدرسه الخلفاء ــ من ناحيه اُخرى . وكلّما بعد العهد عن الوحى وعن حياه النبيّ ، زادت الشقّه وكثر التباعد ، حتّى ظهرت فى حقل الخلافات الإسلاميه اُمور لا تمتّ إلى الإسلام بوشيج صله ... وحيث جرت الوقائع على تلك الأحداث ، قد صعب الأمر على خلفاء الرسول الواقعيين ، وسدنه الإسلام الصادقين ، إذ مثّل أمامهم أمران مهمّان باهظان ، وهما :

١ ــ نشر الدين فيمن لا يعلم.

٢ ــ حفظ الدين فيمن لا يعمل.

وهناك قاموا بهذين الواجبين ، قياماً شاقّاً كادّاً مستوعباً فجرّعوا المصائب والآلام

، وكابدوا المشاقّ والمحن ، فاستمرّت حياتهم بين سجن وسبى وتشريد وقتل وما إلى ذلك ، وصار الأمر كما قال ابن خلدون : « وطُلَّت دماء أهل البيت فى كلّ ناحيه »[۸۳] . وكما قال الدكتور على سامى النشّار المصرى : « ... وبدأ أبناء فاطمه يكتبون بدمائهم أكبر الملاحم ، ومات الحسن مسموماً ، وقُتل الحسين ابن على وابن فاطمه مقتلةً لم يعرف الزمان لها مثيلا ، وتولّى آل مروان أعناق المسلمين بالسيف ... وقُتل زيد بن على فى ملحمه أُخرى قاسيه وعنيفه ... »[۸۴] . وكان كلّ ذلك حفظاً للإسلام عن التحريف ، وصيانه للعدل والإحسان عن الخذلان.

وقام الأئمه أيضاً بتربيه أُناس من الاُمّه ، وثلّه من الجهابذه والأفاضل ، وطائفه من كبار الثوريين والمتحمّسين ، وهم وهؤلاء ، قد حفظوا تراث الدين وحقائق أحكام النبيين ، وحرسوا تعاليم القرآن فى جميع أبعاده التوحيديه ، والسياسيه ، والاجتماعيه ، والأخلاقيه ، والعمليه ، عن أىّ زوال أو تحريف ، رغم المضايقه والإرهاب الذى كان يحيطهم.

ولمّا انتهى عصر الإمامه _ بعد مضىّ ۲۶۰ سنه من الهجره القادسه _ وجاءت دوره الغيبه للوصىّ الثانى عشر (عليه السلام) (وذلك لسوء اختيار الناس فى تركهم حمايه الحقّ وأهله) ، بدأ عصر العلماء ، وذلك لأنّ الأئمه قد أورثوهم علوم الإسلام وتعاليمه ، وحملوا الناس على أن يرجعوا إليهم ، لأخذ تلك العلوم والتعاليم والعمل على وفقها وتطبيقها ، فما جرى على وجه الأرض من اللطف الإلهى بالناس ، فى تتابع رسالاته لهدايتهم وإرشادهم ، تتمثّل فى ثلاثه عصور :

۱ _ عصر الأنبياء.

۲ _ عصر الأوصياء.

۳ _ عصر العلماء.

وإلى هنا قد ظهر للقارئ الكريم أنّ العالم

الشیعی الاجتماعی ــ الذی یتصدّی للمناصب الدینیه ولا سیّما المرجعیه العظمی ــ هو خلیفه النبیّین ووصیّ الصدّیقین ، ووارث النبیّین.

العالم الإسلامی ، هو الممثّل للعصر الثالث من العصور الثلاثه من رسالات الله علی الأرض ، فهو حجّه الله ــ بالمعنی الأعمّ ــ لأ نّه حجّه الإمام ــ کما جاء فی الحدیث ــ والإمام حجّه الله تعالی ، فالعالم حجّه الله علی الناس بواسطه الإمام . وعلی هذا لا یصحّ أن یتصدّی لهذا المقام إلاّ من له صله تامّه ، من حیث المواصفات ، بأصحاب العصرین السابقین ، وبذلک یتمّ لطف الله علی الناس وتدوم رساله الله علی الأرض.

وهناک أهمیه اُخری لهذا المقام فی الأقالیم الشیعیه ، وهی ما ترجع إلی کیان الإسلام وبقائه وبسطه واعتلائه ; وذلک لأنّ المرجع لدی الشیعه هو الحافظ للإسلام ودیمومته ، والحارس لجمیع ما یتعلّق بالمجموعه الإسلامیه . وهو الملاذ الوحید لما هناک من القوادح والمخاطرات من جهه السیاسه والاقتصاد والثقافه ; وهو المکافح أمام التیّارات المضادّه الداخلیه والخارجیه من ناحیه أعداء الإسلام من الیهود والمسیحیین وغیرهم ; ومن ناحیه المقتدرین والجبابره والخونه ، والذین ظهروا فی مقامات الحکّام والاُمراء والرؤساء والسلاطین المسلمین ، غیر أ نّهم عملاء الأجانب وخدمه أعداء الإسلام ; کذلک التیّارات والمضادّه من ناحیه المذاهب الفکریه والاعتقادیه الباطله ، والشیوعیه والماسونیه والصهیونیه والاستکبار العالمی ، والقوانین الموضوعه بید الحکومات اللاإسلامیه[۸۵] . أضف إلی ذلک کلّه ، ما یجب أن یتمتّع به ذلک العالم المرجع ، من معایشته لآلام الناس واطّلاعه علی مشاکلهم ، وتحنّنه علیهم والوقوف بجانب المستضعفین واسترداده حقوقهم ، ودفاعه عن مظلومهم ، وعدم قراره علی کِظه ظالم ولا سغب مظلوم[۸۶] ، وکذلک اطّلاعه

على الثقافات العصريه والمواضيع الاقتصاديه الحديثه[۸۷] والمشاكل البشريه الحاضره (الحوادث الواقعه).

وكلّ ما أشرنا إليه ، يدفع المسلمين إلى أن يمعنوا النظر فى هذا الأمر ، وأن لا يغفلوا عمّا له من الأهميّه الكبرى ، وأن يجعلوا رجوعهم إلى العالم على ميزان دينىّ دقيق وانتباه سياسى واجتماعى ، له أثره فى بقاء عزّه الدين واعتلاء الإسلام.

ولأن نلقى ضوءاً على هذا الأمر ، أكثر من ذى قبل ، نقدّم هذا الموضوع إلى القارئ الكريم :

المرجعيّه ومؤهّلاتها :

لقد مرّت مواصفات ينبغى أن تتوفّر لدى العالم المسلم ، وهى التى يجب أن تكون فى المرجع القائد ـ وهو الذى يخلف الإمام وينوب عنه فى المجتمع ـ بشكل أولى ; غير أ نّنا نشير هنا إلى ميزات مهمّه لا ـ بدّ من أن يكون المرجع الدينى واجداً لها ، مستوعباً إيّاها ، حتّى تتاح له القياده والتوجيه :

۱ ـ العقليّه العمليه بسعتها وعمقها المطلوب.

۲ ـ الاعتداد التامّ بالاستشاره وتبنّيها أصلا ، كما حثّت عليها التعاليم الإسلاميه حثّاً.

۳ ـ تفهّم موقف الإسلام الصحيح ، تجاه مختلف القضايا المطروحه.

۴ ـ الفطنه وحدّه الفهم والبصيره ، والقدره على معرفه الواقع الشرعى ، بالنسبه إلى ما يكتنفه من الحقائق الزمنيّه.

۵ ـ الوعى السياسى الناضج.

۶ ـ الوعى الاجتماعى الشامل.

۷ ـ الوعى الاقتصادى فى أشكاله الحديثه ، والتصلّب فى تطبيق العداله الماليه والمعيشيه بين الجماهير ، بأن يوضع كلّ شىء فى موضعه ويصل كلّ واحد إلى حقّه.

۸ ـ النزاهه و « الحياه القلبيه » ، والتحلّى بمكارم الأخلاق.

۹ ـ الشجاعه والجرأه فى إحقاق الحقّ ، واسترداد حقوق المستضعفين ، حتّى يتسنّى له أن يجعل كلمه الله هى العليا.

۱۰ ـ معايشه المشاكل التى تحيط بالجماهير ،

والتفكّر الموضوعی لمعالجتها علی ضوء تفهّمه لروح العصر الذی یعیش فیه.

١١ ــ وعی الواقع الإنسانی ولمس الفقر والآلام التی تکتنف المحرومین والمضطهدین.

١٢ ــ مقاطعه الأغنیاء التارکین لواجباتهم الدینیه ومسؤولیاتهم الاجتماعیه ، والمترفین الذین لا یحسّون بآلام الفقراء والمجتمع المحروم ، وقطع النظر عن أموالهم ونفقاتهم فی أیّ سبیل کانت (لا أسْأَلُکُمْ عَلَیْهِ مالا)[٨٨] ، حتّی یتاح له الوقوف فی صفوف المظلومین والمغصوبین ، قولا وعملا معاً.

المرجعیه ومنافیاتها :

بعد أن علمنا مؤهّلات المرجعیه والمیزات التی تجعلها تنوب عن دعوه الأنبیاء والأوصیاء ، لا بدّ من أن نتحرّی الاُمور التی تنافی القیاده الدینیه ، فإنّ لکلّ شیء وأمر إیجاباً وسلباً ، فلا بدّ من الإشاره إلی سلبیات المرجعیه ، لکی یکون الناس علی بصیره من أمرهم ، تجاه هذا الأمر المصیری فی حیاه الاُمّه ، وإلیک بعضاً منها :

١ ــ ضحاله الفهم السیاسی والاجتماعی وعدم استیعاب العلاقات المؤثّره والمتأثّره ، الفردیه والاجتماعیه ، بین المجتمع الإنسانی[٨٩].

٢ ــ عدم وعی الإسلام بجمیع جوانبه کدین حیّ حاکم فی الحیاه.

٣ ــ المیل إلی الحیاه الدنیا وتضاؤل ملکه التقوی والورع.

۴ ــ تخلّل الأهواء وانحسار حاکمیّه العقل والبصیره.

۵ ــ السکوت أمام الجبابره والمعتدین ، وترک مواجهتهم ، تجنّباً لمکروههم.

۶ ــ الإحساس بالضعف والذلّ ، والتشاؤم من العمل والتحرّک فی الاُمّه ، والوقوف عند الأهداف المرحلیّه الضیّقه.

٧ ــ التفقّه بغیر علم (بمعناه الواسع الذی أشرنا إلیه).

٨ ــ عدم الإخلاص فی المواقف والمفاهیم والمشاعر.

وبشکل عامّ ، أیّه صفه أو حاله تضادّ ما عدّدناه فی المؤهّلات ولا تناسب طبیعه موقفهم ، کخلفاء لخلفاء الله فی الأرض ، اُوکِل إلیهم استکمال المسیره التی اُریقت فیها دماء الأنبیاء والأوصیاء ــ عبر القرون الطوال

من صراع جند الحقّ وجند الباطل ــ فهى منافيه لهذا المقام الدينى والمسؤوليه الكبرى[۹۰].

هذا إجمال ما أردنا ذكره وبيانه ، فى خصائص القائد الإسلامى ، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يمنّ على الاُمّه الإسلاميه فى كلّ بلادها بحكومات إلهيه تسلك شرائع الأنبياء ، وتنهج مناهج الإسلام ، وتطبّق القرآن الكريم والسنّه الشريفه فى مجتمعاتنا بقياده صالحه ، ومرجعيه رشيده ، وقائد إسلامى ورع تقىّ فقيه حاذق ، تجتمع فيه المواصفات الإسلاميه والخصائص القرآنيه ، وعلى كلّ مسلم أن يمهّد الطريق ويوطّئ السبيل لظهور دوله الحقّ العالميه ، فإنّه فى ليله المدلهم يسرج الشموع ليضىء ما حوله ، وإن كان منتظراً لبزوغ الشمس وشروقها ، أليس الصبح بقريب ، نصر من الله وفتحٌ قريب ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

---

[۱]طبع موجز هذا الموضوع فى مجلّه (نور الإسلام) الصادره فى بيروت ، العدد ۴۱ و ۴۲ ، سنه ۱۴۱۴ هـ.

[۲]سفينه البحار ۳ : ۳۱۹.

[۳]الأنبياء : ۷۳.

[۴]آل عمران : ۱۶۴ . الجمعه ۲.

[۵]آل عمران : ۲۰.

[۶]الأحزاب : ۳۹.

[۷]التوبه : ۱۲۲.

[۸]الإسراء : ۸۲ .

[۹]البقره : ۱۸۵.

[۱۰]البقره : ۲.

[۱۱]الفرقان : ۶۳.

[۱۲]الأعراف : ۱۹۹.

[۱۳]الشورى : ۱۵.

[۱۴]المزّمّل : ۱۰.

[۱۵]مريم : ۳۱.

[۱۶]المجادله : ۲۱.

[۱۷]الفاطر : ۲۸.

[۱۸]التحريم : ۶.

[۱۹]فاطر : ۲۸.

[۲۰]الأنعام : ۱۲۲.

[۲۱]البقره : ۲۶۹.

[۲۲]منيه المريد : ۱۲.

[۲۳]البحار ۲ : ۴.

[۲۴]الكافى ۱ : ۳۴.

[۲۵]الزمر : ۹.

[۲۶]البحار ۱ : ۲۰۸.

[۲۷]نهج البلاغه ، شرح محمّد عبده ۳ : ۱۸۶.

[۲۸]أمالى الصدوق : ۱۹.

[۲۹]تحف العقول : ۳۰۲.

[۳۰]المجادله : ۱۱.

[۳۱]البحار ۱ : ۲۰۴.

[۳۲]غرر الحكم : ۲۸۵.

[۳۳]تحف العقول : ۱۸۷.

[۳۴]عدّه الداعى : ۶۶.

[٣٥]البحار ١ : ١٩٨ ، عن أمالى الصدوق.

[٣٦]البحار ١ : ٢٠٣ ، عن جامع الأخبار.

[٣٧]الكافى ١ : ٣٧.

[٣٨]البحار ١ : ٢٢٢ ، عن الاختصاص.

[٣٩]تحف

العقول : ۱۴۱.

[۴۰]الصفّ : ۲ _ ۳.

[۴۱]تحف العقول : ۲۸۹.

[۴۲]عدّه الداعى : ۶۷.

[۴۳]البحار ۱ : ۲۵۵.

[۴۴]البحار ۲ : ۳۲.

[۴۵]الكافى ۱ : ۴۴.

[۴۶]عدّه الداعى : ۶۷.

[۴۷]الكافى ۱ : ۳۶.

[۴۸]البحار ۲ : ۳۷ ، عن كنز الفوائد.

[۴۹]غرر الحكم : ۱۳۴.

[۵۰]الكافى ۱ : ۴۴.

[۵۱]الوسائل ۱۱ : ۴۲۰.

[۵۲]عدّه الداعى : ۷۰.

[۵۳]غرر الحكم : ۲۲۰.

[۵۴]نهج البلاغه ، شرح محمّد عبده ۱ : ۲۰۲.

[۵۵]البحار ۱۰۰ : ۸۵ .

[۵۶]البحار ۲ : ۸۹ .

[۵۷]تحف العقول : ۳۱.

[۵۸]منيه المريد : ۱۰.

[۵۹]الوسائل ۱۸ : ۱۰۱.

[۶۰]تحف العقول : ۱۷۲.

[۶۱]تحف العقول : ۱۹۸.

[۶۲]نهج البلاغه : ۵۲.

[۶۳]الكافی ۱ : ۴۲.

[۶۴]تحف العقول : ۱۷۱.

[۶۵]تحف العقول : ۱۷۲.

[۶۶]المصدر.

[۶۷]البحار ۱۰۲ : ۲۹۳ ، عن أمالی الصدوق.

[۶۸])ـ (۵) نوادر الراوندی : ۴ ـ ۲۷.

[۶۹]

[۷۰]

[۷۱]

[۷۲]

[۷۳]) الكافی ۱ : ۳۷.

[۷۴]البحار ۹۲ : ۱۸۴ ، عن الاختصاص.

[۷۵]المستدرک ۲ : ۳۲۲.

[۷۶]غرر الحکم : ۱۳۷.

[۷۷]الخصال ۲ : ۱۴۲.

[۷۸]نهج البلاغه ، شرح محمد عبده ۳ : ۱۸۷.

[۷۹]نهج البلاغه ، شرح محمد عبده ۱ : ۴۸.

[۸۰]البحار ۲ : ۲۹۸ ، عن تفسير العياشى.

[۸۱]غرر الحكم : ۱۸۸.

[۸۲]الأحزاب : ۶۲.

[۸۳]تأريخ ابن خلدون ۴ : ۳ ، طبعه بيروت.

[۸۴]نشأه الفكر الفلسفى فى الإسلام ۲ : و ــ ط ، طبعه مصر ، دار المعارف.

[۸۵]جاء فى تعاليم الإمام على (عليه السلام) قوله هـذا : « علّموا صبيانكم ما ينفعهم الله به ، لا تغلب عليهم المرجئه » (الخصال : ۶۱۴) . يـدلّنا هـذا الكلام على أنّ مجابهه الانحراف العقيـدى والسياسـى والاقتصادى والاجتماعى وإنقاذ المجتمع منه ولا سيّما الناشـئه ، لا ـ طريق لهـا إلاّ ـ العلم والانتبـاه والتوعيه ، ولأجـل ذلـك فالإمـام يأمر بأن نعلّم الصبيان ما ينفعهم الله به ، لكى لا تغلب عليهم الطوائف المنحرفه ، ولأن يكونوا قادرين على طرد

الآراء الزائفه والأفكار المدسوسه التی تغرّ الشباب وتضرّهم.

هـذه التعـاليم تعلّمنـا بوضـوح ، أنّ حـوزه الزعـامه الـدينيه يجب عليهـا أن تكون مشـرفه على جميع التيارات الفكريه والعقيـديه والقضايـا الاقتصـاديه ومسائـل الإنسـان الحـديث ، إشـرافاً كاملاً ، وأن تقوم بنقـد الزائف منها وبتّ الصـحيح الناجع وأن توقف النفوس عليها ــ حتّى الصبيان ــ إيقافاً يكون فيه سـلامتها واستقامتها فی سبيل الحقّ والفضيله . وعليها أن لا تخاف ضجّه الغوغاء التی يقوم بإيجادها الجبابره الاقتصاديون وأصحاب الثروات الطائله حفظاً لكيانهم ومنافعهم.

[۸۶]نهج البلاغه : ۵۲ ، عبده ۱ : ۳۲.

[۸۷]حتّى لا ينخدع بتمويهات الأغنياء المترفين والمتكاثرين.

[۸۸]هود : ۲۹.

[۸۹]قالوا : إنّ الفقيه العالم الكبير ، السيّد محمد الطباطبائی الفشاركی الإصـفهانی (م ۱۳۱۶ هـ ـ ق)، لمّا رجعوا إليه ، بعـد رحله اُستاذه الميرزا محمد حسن الشيرازی الكبير (م ــ ۱۳۱۲ هـ ـ ق) لتسلّم المرجعيّه والزعامه الدينيه ، قال : « إنّی لست أهلا لذلک » لأنّ الرئاسه الشرعيه تحتاج إلى اُمور ، غير العلم بالفقه والأحكام ، من السياسات ، ومعرفه مواقع الاُمور ... » (فوائد الرضويه ۲ : ۵۹۴).

وهذا العالم الزاهد اليقظ المتثبّت ، كان من أعاظم فقهائنا الربّانيين ، وكان يدرّس فی حياه اُسـتاذه الميرزا الشيرازی ، ولقد تخرّج عليه أعلام كالميرزا محمد حسن النائينی (م ۱۳۵۵ هـ ـ ق) والشيخ عبد الكريـم الحائری اليزدی (م ۱۳۵۵ هـ ـ ق) ، ولقد وُصف فی كلمات بعض الأجلّه بـ « الاُستاذ الكبير » (ريحانه الأدب ۳ : ۲۲۰).

[۹۰]اقتباس من كتاب « الحياه » ۲ : ۳۷۴.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

لْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلی التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلی أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب علی تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزی ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥
هاتف المكتب فی طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١
قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.


مركز القائمية اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹